كِتابُ الغابَة

المكتبة العالمية
للفتيان والفتيات

إ. م. فورستر

دار العلم للملايين

المكتبة العالمية

كِتابُ الغابَة

دار العلم للملايين



هذه
الرواية

❖ قصة مثيرة مشوّقة تبدأ بقانون الغابة، وأبطال القصة، وسكان الغابة وتاريخها. وتحكي عن ماوغلي، الذئب الإنسان، سيد الغابة، ومغامراته فيها، وقصة بوردون باغات، وساكني الأنهار من حيوانات مختلفة، ومطاردات الهنود لحيوان الفقمة، وسواها كثير. كل ذلك بأسلوب يشدّ القارئ فلا يترك الكتاب إلا بعد فراغه من قراءته.



كتب الفتيان والفتيات 2.5 ISBN 9953-9-6534-X
9 789953 965345 5

المكتبة العالمية
للفتيان والفتيات

كِتابُ الغابَة

ريارد كبلنغ

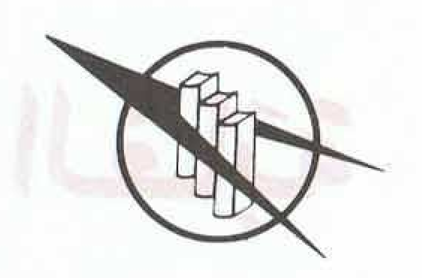
مُرفقة بمجموعة من الأسئلة المنهجية والمفيدة

دار العلم للملايين

دار العلم للملايين

مؤسسة ثقافية للتأليف والترجمة والنشر

شارع مار الياس، بناية متكو، الطابق الثاني
هاتف: ٣٠٦٦٦٦ - ٧٠١٦٥٥ - ٧٠١٦٥٦ (٠١)
فاكس: ٧٠١٦٥٧ (٠١)
ص.ب ١٠٨٥ بيروت - لبنان
www.malayin.com



الطبعة الأولى

حزيران / يونيو ٢٠٠١



لقدْ هيَّأَ قانونُ الغابةِ - أقدمُ قانونٍ في العالمِ - لكلِّ أنواعِ الحوادثِ التي يمكنُ أنْ تصيبَ أهلَ الغابةِ، وهذا القانونُ هوَ حتّى الآنَ مضبوطٌ مثلَ الساعة. وستتذكّر كيف أنَّ الصبيَّ الصغيرَ ماوغلي أمضى جزءًا كبيرًا من حياتهِ يتعلَّمُ قانونَ الغابةِ من الدُّبِّ الأسمرِ بالو الذي أبلغَهُ عندما ضاقَ صدرُ الصبيِّ بالأوامرِ المتواصلةِ أنَّ القانونَ هوَ مثلُ النباتِ المتسلِّقِ الذي لا يمكنُ لأحدٍ الهروبُ منه. وقالَ الدُّبُّ للصبيِّ: «عندما تعيشُ سنواتٍ طويلةً كما عشتُ أنا سترى كيفَ أن كُلَّ الغابةِ تخضع لقانون واحد على الأقل».

لكنَّ هذا الكلامَ لا يُؤثِّرُ في صبيٍّ يُنْفقُ حياتَهُ في الأكلِ والنومِ ولا يقلقُ لأيِّ شيءٍ لا يبدَهُهُ وجهًا لوَجْه. ولكنْ في إحدى السنينِ تحقَّقَ كلامُ الدُّبِّ الأسمرِ وشاهدَ ماوغلي كلَّ الغابةِ تعملُ في ظلِّ ذلكَ القانون.

حدثَ ذلكَ عندما لم يأتِ الشتاءُ بالمطرِ وعندما أبلغَ إيكي ماوغلي بأنَّ الأنهارَ تجفّ. لكنَّ ماوغلي كانَ يقولُ: «وما يهمُّني في ذلك؟» ويردُّ إيكي: «قد لا يهمُّكَ الآنَ ولكنْ فيما بعدُ ستهتمُّ لذلكَ لأنَّكَ لنْ تغطسَ بعدَ الآنَ في مياهِ البركةِ، أليْسَ كذلكَ؟»

فقالَ ماوغلي: «كلاّ لأنني لا أريدُ تحطيمَ رأسي». وكانَ ماوغلي متأكدًا أنّهُ يعرفُ ما لا يعرفُه خمسةُ أشخاصٍ من سكّانِ الغابةِ مجتمعين. وقالَ إيكي: «هذهِ خسارتُكَ إذن». وأبلغَ ماوغلي ما قالَهُ إيكي إلى الدُّبِّ الأسمرِ بالو الذي بدا قلقًا وجدّيًا وقالَ: «لو كنتُ وحدي لغيّرتُ أراضي الصيد الآنَ قبل أن يبدأَ الآخرونَ بذلكَ لأنَّ الصيد بينَ الغرباءِ يجلبُ القتالَ والصراع». وتابعَ بالو قائلاً: «يجبُ أنْ ننتظرَ حتى تُزْهِرَ شجرةُ الربيعِ موهوا».

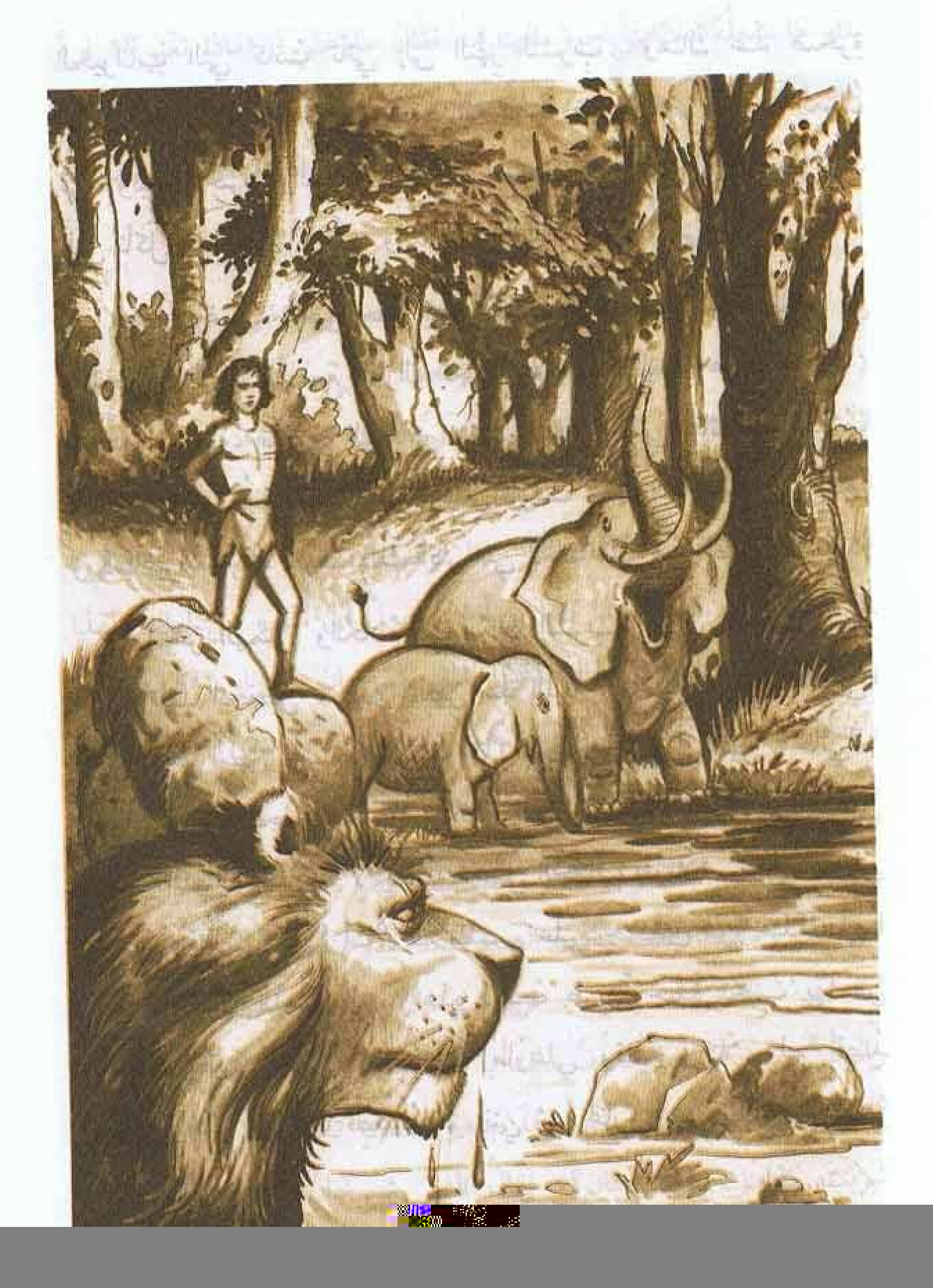
وفي ذلكَ الربيعِ لم تُزْهِرْ شجرةُ موهوا التي كانَ الدُّبُّ الأسمرُ مُولَعًا بها لأنَّ أزهارَها ماتتْ بفعلِ الحرِّ قبلَ أنْ تُولد. وامتدَّ الحرُّ إلى قلبِ الغابةِ محوّلاً إياها إلى الجفافِ والاصفرارِ وأخيرًا إلى السواد. وجفّتْ بِرَكُ الماءِ وتساقطَ النباتُ المتسلّقُ وجفَّ عندَ الجذوعِ وتداعى الخيزرانُ وتكسّرَ لدى أوّلِ هبوبٍ للرياح. كانتِ الطيورُ والسعادينُ قد هاجرتْ شمالاً باكرًا في تلكَ السنةِ لأنها كانتْ تعرفُ ما هو قادم، وهربتِ الغزلانُ إلى حقولِ القرى وكانتْ تموتُ قبلَ أن يقتُلَها الإنسان.

أمّا ماوغلي الذي لم يعرفِ الجوعَ الحقيقيَّ من قبلُ فاستعانَ بالعسلِ البرّيِّ وكانَ يصطادُ أيضًا رغمَ أنَّ الطيورَ في الغابةِ نَحِفتْ ولم يبقَ منها سوى الجلدِ والعظم. لكنَّ أسوأَ ما في الأمرِ كانَ العطشَ حيثُ الحصولُ على الماءِ صعبٌ.

واستمرَّ الحرُّ وامتصَّ كلَّ الرطوبةِ حتى بقيَ جدولٌ مائيٌّ واحدٌ

يحملُ قليلاً من الماءِ بينَ ضفّتَيهِ الجافّتَين. وعندما شاهدَ الفيلُ الجفافَ والقحطَ في الغابةِ أعلنَ هدنةَ الماءِ التي أعلنها أبوهُ من قبلهِ قبلَ خمسينَ سنةً وتولّتْ بقيّةُ حيواناتِ الغابةِ نشرَ الإنذارِ والهدنة. ووفقًا لقانونِ الغابةِ فإن قتلَ أيٍّ كانَ في أماكنِ الشّربِ زمنَ هدنةِ الماءِ يعني الموتَ الحتميَّ، لأنَّهُ عندما يكونُ هنالكَ بسببِ الجفافِ مكانٌ واحدٌ فقط لشربِ الماءِ يتوقّفُ الصيد. أما في المواسمِ الجيدةِ عندما يكونُ الماءُ متوافرًا بكثرةٍ فإنَّ أولئكَ الذينَ يأتونَ لشربِ الماءِ من البركِ يخاطرونَ بحياتِهم، ولذلكَ كانَ عليهم النزولُ ببطءٍ والنظرُ إلى الخلفِ دائمًا حتى يكونوا مستعدّينَ دائمًا للخطرِ لأنهم كانوا يعرفونَ أنَّ الصيادينَ مثلَ الفهد باغيرا والنمر شيرخان كانوا جاهزينَ لاصطيادهم. ولكن، الآنَ، وقد انتهتْ لعبةُ الحياةِ والموتِ بسببِ الجفافِ وأُصيبَ سكانُ الغابةِ بالجوعِ والتعبِ كانتْ جميعُ حيواناتِ الغابةِ تأتي إلى الجدولِ لتشربَ، ومنها النّمِرُ والدبُّ والغزالُ والجاموسُ والخِنزيرُ، وكانتْ تشربُ مرهَقةً ومنهكةً بحيثُ كانتْ بالكادِ قادرةً على الحركة.

وكانَ الغزالُ والخنزيرُ قد أمضيا يومهما كلَّهُ بحثًا عمّا يأكلانِهِ وما هو أفضلُ من سيقانِ النباتِ الجافّ ولم تحصلِ الجواميسُ على المحاصيلِ، وتركت الأفاعي الغابةَ ونزلتْ إلى النهرِ سعيًا وراءَ ضفادعَ شاردةٍ كانتْ تلفُّ أجسادَها على الصخورِ الرطبةِ وتنكصُ عن مهاجمةِ الحيواناتِ الأخرى التي كانتْ تأتي إلى النهرِ للشرب. أمّا السلاحفُ فقد قَتَلها منذ زمنٍ بعيدٍ أميرُ الصيادين الفهد باغيرا ودَفَنتِ الأسماكُ



نفسها عميقًا في الوحلِ الجافّ، ولم يبقَ في النهرِ إلا صخرةُ السلام.

وإلى هذا المكانِ جاءَ ماوغلي في الليلِ ليستمتعَ بالبرودةِ والرِّفْقةِ حيث أكثرُ أعدائِه جوعًا لا يهتمّونَ به في ذلكَ الوقتِ الجافّ. وبدا ماوغلي بردائِه الجلديِّ نحيفًا وفقيرًا أكثرَ من أيٍّ من زملائِه في الغابةِ وبرزتْ عظامُ أضلاعِهِ واضحة. لكنَّ عينَهُ كانتْ باردةً وهادئةً لأنَّ باغيرا الصيادَ كانَ مسؤولاً عنهُ في أيامِ المتاعبِ وأبلغَهُ بوجوبِ السيرِ بهدوءٍ وبألاّ يفقدَ أعصابَه. وكانَ الفهدُ الأسودُ يقولُ: «إنها أوقاتٌ عصيبة ولكنها لا تدومُ إذا كُتبَ لنا العيشُ حتى النهاية». وقالَ ماوغلي لباغيرا الفهد: «هل تظنُّ أن المطرَ نسيَنا بحيثُ لن يأتيَ إلى هنا ثانية؟» وأجابَ باغيرا: «كلاّ ستُزْهِرُ شجرةُ الربيعِ موهوا ثانيةً ويعودُ العشبُ الجديدُ. انزلْ إلى صخرةِ السلامِ لتسمعَ الأخبارَ واركبْ على ظهري يا أخي الصغير». لكنَّ ماوغلي قالَ: «ليسَ هذا الوقتُ وقتَ حَمْلِ الأثقال. بإمكاني المشيُ وحدي وبإمكانكَ المشيُ معي».

ونظرَ باغيرا إلى ماوغلي وهمسَ قائلاً: «قتلتُ عجلاً الليلةَ الماضيةَ». فضحكَ ماوغلي وقالَ: «أجلْ أنتَ تصبحُ صيادًا عظيمًا في هذهِ الأوقاتِ الصَّعْبَةِ لكنني لا أشعرُ بشجاعةٍ مماثلةٍ». وانطلقَ الاثنانِ إلى ضفّةِ النهرِ، وقالَ الذّئبُ الأسمرُ بالو: «لا يمكنُ للماءِ أن يعيشَ طويلاً في هذا النهرِ. انظرْ لقد أصبحَ النهرُ مثلَ الطرقاتِ التي يصنَعُها الإنسان».

يعرفُ أنَّ إخوانَهُ الحيواناتِ سيحتاجونَ للدفء. لكنَّ أحدًا منهم لم يأتِ إلى المعبدِ رغمَ نداءاتِ باغات المتكرِّرةِ الذي كانَ ينادي وينادي حتى ينامَ متعجّبًا مما حصلَ في الغابة.

وفي قلبِ الليلِ وخلالَ قرعِ المطرِ استيقظَ بورون باغات على حركةِ القردِ بجانبهِ والذي كانَ يشدُّ على يده. فظنَّ باغات أنَّ القردَ لا يريدُ الدفءَ فقط بل يريدُ الطعامَ أيضًا. لكنَّ القردَ لم يهدأْ وظلَّ يروحُ جيئةً وذهابًا من بابِ المعبدِ وإليه، فتعجَّبَ باغات وحاولَ سؤالَ القردِ: «ماذا هناكَ يا أخي الصغير؟» فكانتْ عينا القردِ مليئةً بأشياءَ لم يتمكنْ من قولِها. وعندما جاءَ الغزالُ يطرقُ بابَ المعبدِ بقوةٍ أدركَ بورون باغات سببَ خوف إخوانِه. فالثلجُ على الجبلِ بدأَ ينهارُ وسرعانَ ما سوفَ يقضي على كلِّ ما في الوادي بما في ذلك القريةُ التي أعطَتْهُ الطعامَ الجيّد. فقالَ بورون باغات لنفسِهِ: «يجبُ أن أذهبَ إليهم وأنذرَهُم...».

وحملَ باغات المشعلَ بيدهِ وخرجَ من المعبدِ إلى الليلِ الكالحِ حيث لم تكنْ هناكَ أيُّ نسمةٍ من الريحِ رغمَ أن المطرَ ظلَّ يتساقطُ بغزارةٍ. وركبَ بورون باغات الغزالَ الذي أسرعَ نزولاً عبرَ المنحدرات. ولدى خروجِهما من الغابةِ انضمَّ إليهما المزيدُ من الحيواناتِ التي تآختْ مع بورون باغات فكانَ الأخيرُ يسمعُ أصواتَها من الخلفِ. وتبلَّلَ باغات بالمطرِ بحيثُ التصقَ رداؤُهُ بجسدهِ الهرمِ والهشِّ، لكنَّهُ تابعَ سيرَهُ بثباتٍ ولم يعدْ في تلكَ اللحظةِ ذلكَ الرجلَ

التقيَّ الورعَ بل عادَ كما كانَ السيْر بورون داس رئيسَ وزراءِ ولايةٍ هنديةٍ كبيرةٍ ورجلاً معتادًا إصدارَ الأوامرِ لإنقاذِ حياةِ الآخرين. ووصلَ باغات مع الغزالِ وبقيةِ الحيواناتِ إلى أحدِ شوارعِ القريةِ ونقرَ بيدهِ بابَ الحدّادِ في ذلكَ الشارعِ وقال: «انهضْ واخرُجْ». ولم يتعرَّفْ باغات صوتَهُ لأنه لم يتكلَّمْ بصوتٍ عالٍ منذُ زمنٍ بعيد. وتابعَ باغات قولَهُ: «إنَّ التلَّةَ تنهار، إنَّ التلَّةَ تنهارُ! ليخرُجْ مَنْ في الداخل». ونهضتْ زوجةُ الحدّادِ وقالتْ لزوجِها: «إنه باغات يقفُ في الخارجِ بين الوحوش. اجمعِ الصغارَ ونادِ الأهالي».

وانتقلَ الخبرُ من منزلٍ إلى آخرَ فهرعَ الناسُ إلى الشوارع. وصاحَ باغات: «أسرِعوا لنعبُرَ الوادي ونصعدَ إلى التلَّةِ الأخرى. ولا تتركوا أحدًا وراءَكم سواي وإخواني الحيوانات». وبدأ الناسُ يركضون مثلما يركضُ أهلُ التلالِ وعرفوا أنه سيكونُ عليهم تسلُّقُ تلّةٍ مرتفعةٍ بعدَ عبورِ النهر.

وبدأتْ رحلةُ الصعودِ إلى التلَّةِ، وأخيرًا توقَّفَ الغزالُ الذي يحملُ بورون باغات والذي أبْلغَتْهُ غريزتُهُ بقربِ حدوثِ الانهيارِ الثلجي، توقَّفَ في منتصفِ التلَّةِ الأخرى عندما عَرَفَ بغريزته أنهم أصبحوا في أمان.

ونزلَ بورون باغات عن ظهرِ الغزالِ ودعا الأهالي إلى التأكُّدِ من أنَّ الجميعَ بخير. وتنهَّدَ الجميعُ خصوصًا عندما هدأتِ الأمطارُ وعادتِ الطبيعةُ إلى رُشْدِها.

ولم يتجرأْ أحدٌ من القريةِ ـ حتى الكاهنُ نفسُهُ ـ على التكلُّمِ مع باغات الذي أنقذَ حياتَهُم، بل تجمّعَ الجميعُ تحتَ أشجارِ الصنوبرِ ينتظرونَ طلوعَ الفجر. وعندما انبلج الفجرُ نظرَ الناسُ عبرَ الوادي ليشاهدوا بقايا أشجارِ الغابةِ التي أصبحتْ حقلاً أحمرَ صالحًا للرَّعْي. لقد امتدتِ الرمالُ الحمراءُ إلى النهرِ فطمرتْهُ ووصلتْ إلى سفحِ التلَّةِ المقابلةِ التي صعدَ إليها الأهالي. ولم يبقَ أيُّ أثرٍ للقريةِ وطريقِ المعبدِ والمعبدِ، فقد تحوّلَ الجبلُ بسحرِ ساحرٍ إلى سهل. وتجمّعَ الأهالي أمامَ باغات يُصلونَ لكنهم وجدوهُ ميتًا ومُسْنِدًا ظهرَهُ إلى إحدى الأشجار. فقالَ الكاهنُ: «إنه صانعُ المعجزاتِ ويجبُ أن يُدْفَنَ كما يليقُ بالأتقياءِ، وسوفَ نبني معبدًا جديدًا عندَ هذهِ الشجرةِ التي ماتَ عندها الرجلُ التقيُّ بورون باغات».

وشيّدَ الأهالي معبدًا قبلَ مرورِ سنةٍ على حادثِ الانهيارِ وسمَّوا التلَّةَ التي قامَ عليها المعبدُ تلَّةَ بورون باغات. وما زالَ أهالي تلك القريةِ المنكوبةِ يمارسونَ عبادتَهُم في ذلكَ المعبدِ حتى اليومِ دونَ أن يعرفوا أنَّ رجلَهُم التقيَّ لم يكنْ سوى السير بورون داس فارسِ الإمبراطوريةِ الهنديةِ ورئيسِ وزراءِ ولايةِ موهينيوالا والعضوِ الفخريِّ في الجمعيّاتِ العلميّةِ، لأنَّ كلَّ هذهِ الألقابِ لا تفيدُهُ في العالمِ الآخر.

دُخولُ القريَة

أبلغَ ماوغلي حيواناتِ الغابةِ أنه منذ الآن وصاعدًا سيصطادُ وحدَهُ في الغابةِ وأنه يمكنُ للذئابِ أن تصطادَ معه. لكن ليسَ من السهلِ على المرءِ تغييرُ حياتِهِ في وقتٍ قصيرٍ خصوصًا في الغابة. أولُ ما فعلَهُ ماوغلي كانَ الذهابَ إلى كهفِهِ والنومَ نهارًا وليلة، وبعدها بدأ ماوغلي يُبْلغُ الذئابَ كلَّ مغامراتِهِ بينَ البشرِ، وصَعدَ الدُّبُّ الأسمرُ «بالو» التلةَ ليسمعَ قصصَ هذهِ المغامراتِ، وتعجَّبَ باغيرا من طريقةِ ماوغلي في التعاملِ مع البشر.

وامتدَّ الوقتُ بعيدًا بعدَ غيابِ الشمسِ لكنَّ أحدًا لم يُرِدِ النومَ، ومن وقتٍ لآخرَ وخلالَ روايةِ ماوغلي مغامراتِهِ كانتِ الذئابُ تشدُّ رؤوسَها إلى الأعلى لتطردَ النومَ من عيونِها. وقالَ ماوغلي مبتسمًا بسرورٍ إنه لا يرغبُ في مشاهدةِ البشرِ ثانية. وهنا قالَ لهُ أحدُ الذئاب: «وماذا ستفعلُ إذا لم يتركْكَ البشرُ وشأنَك؟» لكنَّ باغيرا ردَّ قائلاً: «سنصطادُ معه».

وتابعَ ماوغلي روايتَهُ عن مغامراتِهِ مع البشرِ وقال: «ثم قالَ لي أحدُهُم إن الرجالَ يجلسونَ عند بوابةِ القريةِ حاملينَ بنادقَهُم وإنَّ

أحدَهُم قد يقتفي آثارَنا. لكنّني أجبتُهُ أنه بما أن البشرَ قد أبعدونا إلى الغابةِ فهذا يعني أنهم ليسوا بحاجةٍ إلينا». فقالَ أحدُ الذئابِ واسمه أكيلا: «لقد أصبحتَ ناضجًا الآن يا أخي الصغير ماوغلي ويجبُ علينا نحنُ الصيادين الأحرارَ ألاّ نبلغَكَ بما يجبُ فِعْلُه».

وهنا بدأ ماوغلي يداعبُ سكّينَهُ ويضربُها في الأرضِ، وكانتْ ضرباتُهُ أسرعَ مما يمكنُ للعينِ أن تراهُ وقالَ لإخوانِهِ الذئاب: «في المرّةِ التاليةِ يجب أن تتنفّسوا مرتَيْن قبل التحدُّثِ عنّي». فردَّ الذئبُ أكيلا قائلاً: «لقد أفسدَ البشرُ عينَيْكَ يا أخي الصغير وأنا بإمكاني قتلُ غزالٍ بسرعةٍ تفوقُ سرعةَ ضربِكَ للسكّينِ في الأرض».

هنا نهضَ باغيرا وبدأتِ الذئابُ تُمدِّدُ أجسادَها منذرَةً بالتحرُّك. فنظرَ ماوغلي إليهم بعينِ حاسدةٍ لأنه كانَ بإمكانِهِ تحسُّسُ الأشياءِ مثل البشرِ رغمَ أنهُ لا يملكُ حساسيةَ حيواناتِ الغابة، خصوصًا أن الأشهرَ الثلاثةَ التي أمضاها في قريةِ البشرِ قد أدّتْ إلى تخلُّفِهِ عن هذهِ الحيوانات. ومع ذلكَ وقفَ ماوغلي وفركَ أنفَهُ فقالَ لهُ الذئبُ أكيلا: «أنتَ بشرٌ يا ماوغلي». فردَّ ماوغلي: «لكنَّ البشرَ يقتفون آثاري أيضًا». فقالَ الذئبُ أكيلا: «أعرِفُ ذلكَ يا أخي الصغير».

وشرَعَتِ الذئابُ بالذهابِ فقالَ ماوغلي: «إلى أينَ تذهبون؟ عودوا إليَّ فالبشرُ لا يأكلون إخوانَهُم البشر». فعادتِ الذئابُ، وقالَ الذئبُ أكيلا: «أنتَ لستَ ذئبًا مثلنا لأنَّكَ تضربُ بالسكّين مثلَ البشر».

فردَّ ماوغلي غاضبًا: «هل يجبُ أن أعطيَ سببًا لكلِّ ما أفعلُه؟» فقالَ باغيرا: «انظروا إنه يتحدّثُ مثلَ البشرِ الآن ونحنُ أهلُ الغابةِ نعرفُ أنَّ الإنسانَ هو الأكثرُ حكمةً بين المخلوقاتِ ولكنْ إذا أنصَتْنا إليهِ جيدًا فسنعرفُ أيضًا أنه الأكثرُ حماقةً بينَ المخلوقات. تعالوا نر ماذا يريدُ هذا الرجلُ منا». لكنَّ الذئبَ الرماديَّ قال: «يمكنُكَ الاصطيادُ وحدَكَ ونحنُ نعرفُ ماذا نريد». وهنا نظرَ ماوغلي إلى الذئابِ وقالَ لها: «انظروا إليَّ جيدًا، ألا أعرفُ أنا ماذا أريد؟ ومن يجبُ أن يكونَ القائدَ بينكم؟» فقالَ الذئبُ الرماديُّ: «أنتَ قائدُنا». وردَّ ماوغلي: «إذنِ اتبعوني». ولحقتِ الذئابُ بماوغلي فعلّقَ باغيرا قائلاً: «هذا ما يَنْتُجُ عن الاحتكاكِ بعالمِ البشر...» ووجّهَ كلامَهُ إلى الدُّبِّ الأسمرِ «بالو» قائلاً: «يوجدُ في الغابةِ الآن ما هو أكثرُ من قانونِ الغابة». ولم يَقُلِ الدُّبُ الهَرِمُ شيئًا لكنَّه كانَ يُفكِّرُ بأشياءَ كثيرة.

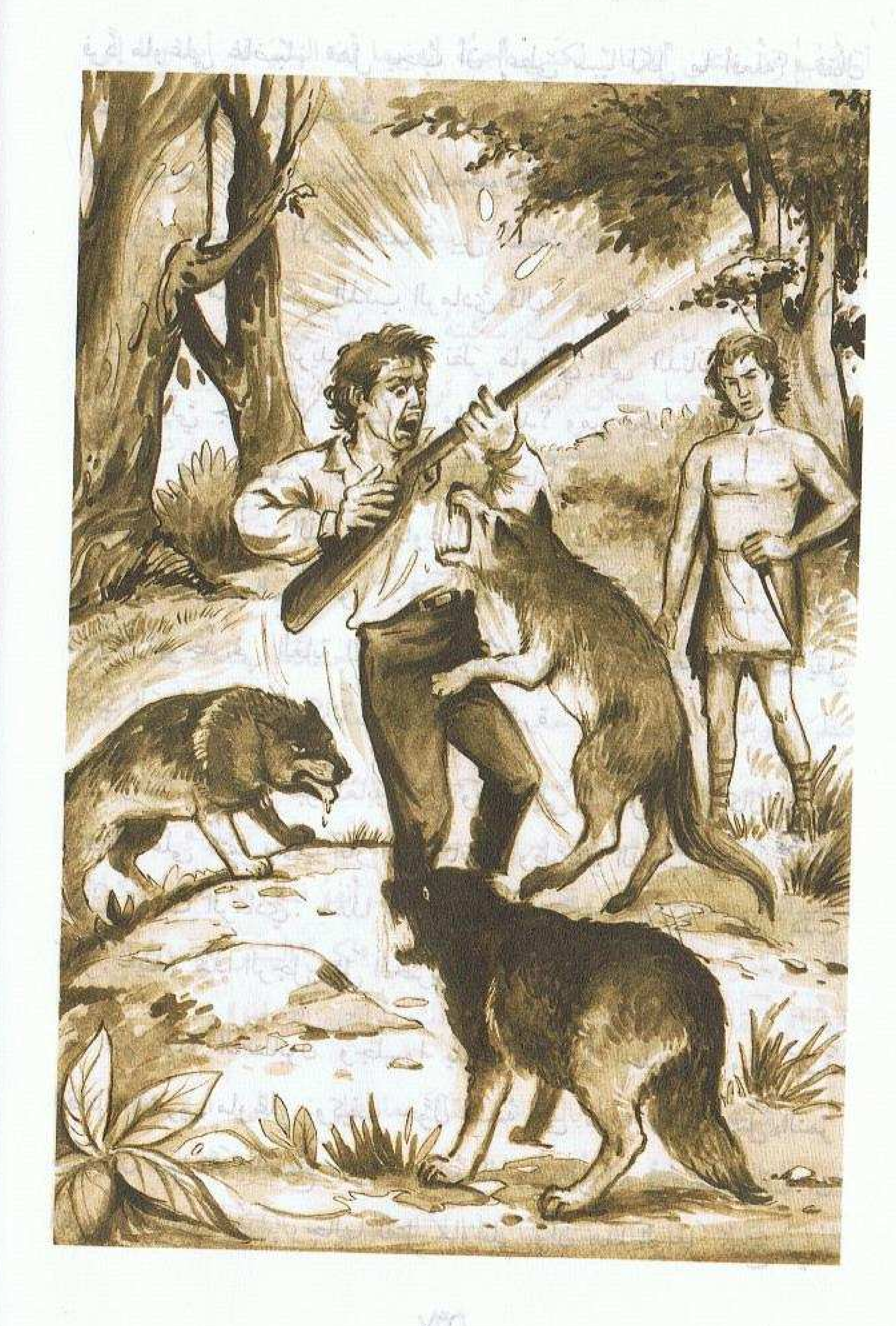
وسارَ ماوغلي عبرَ الغابةِ حتى وصلَ إلى الرجلِ الذي كان يحملُ البندقيةَ على كتفِهِ مقتفيًا آثارَ الحيوانات. وطوّقتِ الذئابُ الرجلَ وقتلَتْهُ وقالَ الذئبُ الرماديُّ: «هذا أفضلُ صيدٍ لي حتى الآن». وقالَ ذئبٌ آخر: «يبدو هذا الرجلُ مثلَ الخنزيرِ التائهِ في الغابة».

ثم جاءَ الحطّابونَ وجلسوا يدخّنونَ وبدأَ أحدُهُم يروي قصةَ الطفلِ الشريرِ ماوغلي وكيفَ حوّلَ نفسَهُ إلى ذئبٍ وكيفَ قتلَ النمرَ شيرخان ثم عادَ فأصبح صبيًّا. وتابعَ الرجلُ الروايةَ فوصفَ كيفَ أن القريةَ أرسلتْ أفضلَ رجالِها لقتلِ ماوغلي وأن هذا الرجلَ نجحَ في

اختطافِ ساحرَيْنِ قريبَيْنِ من ماوغلي في كوخهما وكيف احتجزهُما وأنهما سيُقْتلانِ لاحقًا. فسألَ الحطابون: «متى يحصلُ ذلكَ؟ لأننا يجبُ أن نكونَ موجودين وقتَ القتل» فقالَ أحدُهم: «إن ذلكَ سيحصلُ لاحقًا لأن رجالَ القريةِ ينوون أولاً قتلَ صبيِّ الغابةِ ماوغلي وبعدها يقتلونَ الساحرَيْن». لكنَّ الحطابين قالوا: «وماذا يحصلُ لو سمعَ الإنكليزُ الخبرَ لأننا نعرفُ أن الإنكليز شعبٌ أرعنُ لا يَرْضَى بقتلِ أهلِ الغابة». فقال أحدهم: «سنُلَفِّقُ لهم روايةً ما».

والآن بدأ الحطّابونَ ينظرونَ حولَهُمْ بحذرٍ ولم يكن لديهم شكٌّ بأن أحدَ الرجالِ الشجعانِ في القريةِ سيجدُ ماوغلي ويقتُلُه. وبدأتِ الشمسُ بالهبوطِ وفكَّرَ الحطّابون بالعودةِ إلى القريةِ وقالَ أحدُهم إنه من واجبِ أحدِ رجالِ القريةِ قتلُ الطفلِ الشرّيرِ ماوغلي، وإنه لا بُدَّ لهم من مرافقةِ هذا الرجل إلى داخلِ الغابةِ ليشاهدوا أفضلَ صيّادٍ في القرية.

كانتِ الذئابُ برفقةِ ماوغلي تستمعُ إلى حديثِ الحطّابينَ وقالتْ لماوغلي: «ماذا يقولُ هذا الرجل؟» فبدأ ماوغلي يترجمُ لغةَ البشرِ إلى لغةِ الذئابِ وقالَ إن ساحرَيْن من أقربائِه محتجزان في القرية. وهنا قالَ باغيرا: «هل يمكنُ للإنسانِ أنْ يقتلَ الإنسان؟» وردَّ ماوغلي: «هذا ما يقولونَهُ رغمَ أنني لا أفهمُ كلَّ الكلامِ، وأنهم لن يشرعُوا بالقتلِ قبل عودةِ أحدِ صيّادي القريةِ إليها».



وأخيرًا قالَ ماوغلي: «يجبُ أن نذهبَ إلى القريةِ». لكنَّ الذئبَ الرماديَّ نظرَ بجشعٍ وجوعٍ إلى ماوغلي وقال: «كيف نتركُ هؤلاءِ الحطّابين؟» فقالَ ماوغلي: «أنا حقًّا لا أرغبُ في أن يعودوا إلى القريةِ، أيمكنكُم إبقاؤُهم هنا؟» فقالَ الذئبُ الرماديُّ: «يمكنُنا تطويقُهُم دونَ قتْلِهِم». وقالَ ماوغلي: «كلاّ، أنشدوا لهمْ أغانيَ حتى لا يشعروا بالوحدة، وأنتَ يا باغيرا اذهبْ معهم وساعدْهُم على الغناءِ وعندما يحلُّ الليلُ يمكنكم لقائي عند بوابةِ القريةِ التي يعرفُها الذئبُ الرمادي».

وبدأتِ الذئابُ بالغناء: «يالاهي، يالاهو، يالاها»، وبدا كما لو أنّ الصوتَ قادمٌ من أطرافِ الأرضِ. وتردَّدَ صوتُ الغناءِ في الغابة. وخافَ الحطّابون من أصواتِ الذئابِ فتسلّقوا الأشجارَ وناموا.

خلال ذلكَ الوقتِ كانَ ماوغلي يسيرُ في الغابةِ مسرورًا لوجوده فيها بعدَ مغامراتِهِ مع البشر وكانَ همُّهُ الوحيدُ إنقاذَ الساحرَيْن. وأخيرًا وصلَ ماوغلي في المساءِ الباكرِ إلى مداخلِ القريةِ وبدا غاضبًا من نسلِ الإنسانِ، وحبَسَ أنفاسَهُ لدى مشاهدَتِهِ سقوفَ منازلِ القرية. ولاحظَ ماوغلي أن معظمَ سكانِ القريةِ قد عادوا من حقولِهِم باكرًا وأنهم بدلاً من الانهماكِ في الطبخِ تجمَّعوا تحتَ إحدى الأشجارِ وبدأوا يثرثرون. فقالَ ماوغلي لنفسِهِ: «الإنسانُ دائمًا يثرثرُ لِنَصْبِ الأفخاخِ لأخيهِ الإنسانِ، وبعدما تحدثوا عنّي البارحةَ أراهم الآنَ يتحدثونَ عن الساحرَيْن وربما يعودون للثرثرةِ عليه غدًا».

وتسلَّلَ ماوغلي إلى جدارِ القريةِ حتى وصلَ إلى كوخِ الساحرَيْن ونظرَ من النافذةِ إلى الداخل. وهناكَ وجدَ الساحرَيْن مربوطَيْن بالحبالِ ويتنفَّسان بصعوبةٍ وكانَ أربعةُ رجالٍ يحرسونَ بابَ الكوخ. وكانَ ماوغلي يعرفُ عاداتِ أهلِ القرى وسلوكَهم وأنهم طالما هم منشغلون بالأكلِ والثرثرةِ والتدخينِ لا يمكنهم أن يفعلوا أيَّ شيءٍ آخر. وعرفَ ماوغلي أيضًا أنه لدى انتهاءِ الرجالِ من الأكلِ والثرثرةِ والتدخينِ يصبحون خطِرينَ للغاية.

دخلَ ماوغلي إلى الكوخِ من النافذةِ وقطعَ رباطَ الساحرَيْن. وبدا أحدُ الساحرَيْن خائفًا ومتألّمًا لأنه تعرَّضَ للضربِ طَوالَ النهارِ، وبدا الآخرُ مرتبكًا وغاضبًا وبدأ ينظِّفُ لحيتَهُ من الغبار. وقالَ أحدُ الساحرَيْن: «عرفتُ أن ماوغلي سيأتي لإنقاذِنا ولذلكَ أعتبرُهُ ابني». وضمَّ الساحرُ ماوغلي إلى صدره. وسألَ ماوغلي الساحرَيْن: «لماذا ربطوكُما؟» فردَّ أحدُ الساحرَيْن: «ربطونا بغيةَ قتلِنا لأننا نعتبرُكَ ولدنا وليسَ هناكَ أيُّ سببٍ آخر. انظرْ كيفَ جرحوني وكيفَ تسيلُ الدماءُ مني». فقال ماوغلي: «من فعلَ هذا؟ يجبُ أن يدفعَ الثمنَ لفعلِه هذا». لكنَّ الساحرَ قال: «إنّهُ فعلُ كلِّ أهالي القريةِ وهم يدعوننا بالساحرَيْن لأنّنا آويناكَ ذاتَ مرةٍ في القرية». فقالَ ماوغلي: «لستُ أفهم، أيمكنُكما أن ترويا القصةَ لي؟»

وبدأَ الساحرُ بروايةِ القصة: «أتذكَّرُ أننا أعطيناكَ الحليبَ لأنك كنتَ مثلَ ابننا ولأننا أحببناكَ كثيرًا، لقد قالوا بعدها إنني والدُكَ والدُ

الشيطانِ، ولهذا أستحقُّ الموتَ». وسألَ ماوغلي: «إنني أعرف ما هو الموت، ولكن ما هو الشيطان؟» وقالَ الساحرُ لزميلِه: «أترى؟ إنه ساحرٌ مثلنا». وهنا قالَ ماوغلي: «على أيِّ حالٍ يجبُ أن نذهبَ إلى الغابةِ فأيديكُم وأرجُلكم حُرَّةٌ الآن». فقالَ الساحرُ: «لكننا لا نعرفُ الغابةَ يا ولدي ولا أظنُّ أننا قادران على المشي إليها. وأظنُّ أن رجالَ القريةِ سيتبعوننا ويعودون بنا إلى هنا».

داعبَ ماوغلي سكّينَهُ وقالَ: «حتى الآن لا أرغبُ في إيذاءِ أحدٍ من سكانِ القريةِ لكنني أظنُّ أنهم سيتركونكما لأنه سيصبحُ لديهم الكثيرُ مما يفكرون به». وقالَ الساحرُ: «لقد أرسلوا رجلاً هذا الصباحَ ليقتلَكَ، فهل التقيتَ به؟» فقالَ ماوغلي: «نعم، التقيتُهُ وقتلناه».

وسمعَ ماوغلي والساحران صوتَ الحطّابين القادمين من الغابة، فخرجَ ماوغلي من الكوخِ ومشى بمحاذاةِ جدارِ القريةِ حتى وصلَ قريبًا منهم فوجَدهُم مستلقينَ على الأرضِ يسعُلونَ ويئنُّون. كانَ الجميعُ يسألُه مختلفَ الأسئلةِ وكانَ أحدُهم يقولُ شيئًا عن الشياطين وغنائِهم وعن السحر. وعلَّقَ ماوغلي على ذلكَ: «كلُّ ما يفعلهُ الإنسانُ هو الثرثرةُ وروايةُ القصصِ ولكنهم بذلكَ لن يتركوا أحدًا لحراسةِ كوخِ الساحرَيْن حتى تمتلىءَ آذانُهم بالروايات».

عادَ ماوغلي إلى الكوخِ وبدخوله من النافذةِ أحسَّ بأحدِهم يطأُ قدمَيْه وكانَ أحدَ الذئابِ فقالَ ماوغلي: «ماذا تفعلُ هنا أيُّها الذئب؟»

وردَّ الذئبُ: «لقد سمعتُ الذئابَ الأخرى تعوي وتغنّي في الغابةِ لكنني تبعتُكَ لأنني أُحبّكَ وأرغبُ في لقاءِ الساحرَيْن اللذَيْن أعطياكَ الحليب». فقالَ ماوغلي: «إنهم ينوونَ قتلَ هذَيْنِ الساحرَيْنِ ولقد حرّرتُهما الآن وسيذهبانِ إلى الغابة». فقالَ الذئبُ: «سأتبعُكم أنا أيضًا رغمَ أنني مُسنٌّ لكنني لستُ بلا أنياب».

ونظرَ الذئبُ من النافذةِ إلى داخلِ الكوخِ وقال: «ألمْ أُعطِكَ الحليبَ لأولِ مرةٍ؟ ولكنْ صحيحٌ ما يقولُهُ باغيرا بأنَّ ولاءَ الإنسانِ هو للإنسان». فقالَ ماوغلي: «ربما يكونُ ذلكَ صحيحًا ولكن انتظرْ هنا حتى لا يراكَ الساحران ويخافا منك». فقالَ الذئبُ: «أنتَ لمْ تخفْ مني طوالَ الوقت». لكنَّ ماوغلي تجاهلَ الذئبَ وقال: «إنَّ سكانَ القريةِ متجمّعونَ الآن حولَ الحطّابينَ الذين يروونَ أشياءَ لم تحصلْ، وعندما ينتهي الكلامُ سيأتونَ إلى هنا بالنارِ ليحرقوا الساحرَيْن». فقالَ أحدُ الساحرَيْن: «يمكننا الذهابُ إلى خانيوارا التي تبعدُ ثلاثين ميلاً وحيثُ يوجدُ الإنكليز». فقالَ ماوغلي: «ومن همْ الإنكليز؟» فردَّ أحدُ الساحرَيْن: «إنهم قومٌ من البيضِ ويقالُ إنهم يحكمونَ الأرضَ كلَّها ولا يرغبون في أن يقتلَ أحدَ الآخر، وإذا وصلنا هناكَ الليلةَ سنعيشُ وإلاّ فسنموتُ حتمًا».

فقالَ ماوغلي: «إذن يجبُ أن تختارا العيشَ، ولكن ماذا يفعلُ الساحرُ الآخرُ الآن؟» فردَّ أحدُ الساحرَيْن: «إنه يحفرُ الأرضَ بحثًا عن مالِه». فقالَ ماوغلي: «آه، أجل إنّه ذلكَ الشيءُ الذي تتبادلُهُ الأيدي،

وهل تحتاجون للمالِ خارجَ هذا المكان؟» فقالَ الساحرُ غاضبًا: «إنه أحمقُ وليسَ شيطانًا لأنه يظنُّ بأنَّ المالَ سيشتري له حصانًا ذاك أنه لا يمكنُنا المشيُ وبالمشي يمكنُ لسكانِ القريةِ اللحاقُ بنا». فقالَ ماوغلي: «أنا أقولُ إنهم لن يلحقوا بكم ولكنْ على أيِّ حالٍ فالحصانُ جيّدٌ إذا كُنتُما متعبَيْن».

أخرجَ الساحرُ مالَهُ من الأرضِ وساعدَ ماوغلي الساحرَيْنِ على الخروجِ من النافذةِ حيثُ شعرا بالانتعاشِ لنسيمِ الليلِ البارد. لكنَّ الغابةَ بدتْ لهم من بعيدٍ مظلمةً ورهيبة. وهمسَ ماوغلي: «هلْ تعرفانِ الطريقَ إلى خانيوارا؟» فهزَّ الساحرَان رأسيهما بالإيجابِ وقالَ ماوغلي: «هذا جيّدٌ وتذكّرا ألاّ تخافا، ولا حاجةَ للسرعةِ، وقد تسمعانِ غناءَ الذئابِ وعويلَها في الغابةِ فلا تخافا».

وقالَ أحدُ الساحرَيْن: «ألا تظنُّ أننا لم نكنْ لنخاطرَ لعبورِ الغابةِ في الليلِ لولا خوفُنا من إحراقِ سكانِ القريةِ لنا؟ فمِنَ الأفضلِ أن تقتُلَنا الوحوشُ من أن يقتُلَنا الإنسان». لكنَّ ماوغلي قال: «أنا أقولُ إن أحدًا لن يواجهَكُم في الغابةِ ولن يقتربَ منكم لا الإنسانُ ولا الوحوشُ حتى تقتربوا من خانيوارا. ألا تؤمنان بذلك؟» فردَّ أحدُ الساحرَيْن: «آه، أجل بالتأكيدِ نؤمنُ يا ولدي». وقالَ الساحرُ الآخر: «إذا وصلنا إلى خانيوارا سأتكلَّمُ مع الإنكليزِ وأرفعُ قضيةً قانونيةً ضدَّ سكانِ هذه القريةِ ونقضي عليها ونحرقُها وسنحصلُ على العدالة». فضحكَ

ماوغلي وقالَ: «لا أعرفُ ما هي العدالةُ ولكنْ يمكنكم أن تعودوا في الشتاءِ المقبلِ لتروا ماذا سيحصل».

انطلقَ الجميعُ باتجاهِ الغابةِ وفي الطريق قالَ ماوغلي للساحرَيْن: «اذهبا، وكما قلتُ لكما قد تسمعان عويلَ الذئابِ الذي سيلاحقُكُما حتى وصولِكُما إلى خانيوارا. لكنَّ هذا العويلَ هو خدمةُ الغابةِ لكما لأنه سيبعدُ سكانَ القريةِ عنكُما». وحثَّ أحدُ الساحرَيْن الآخرَ على المشي قُدُمًا.

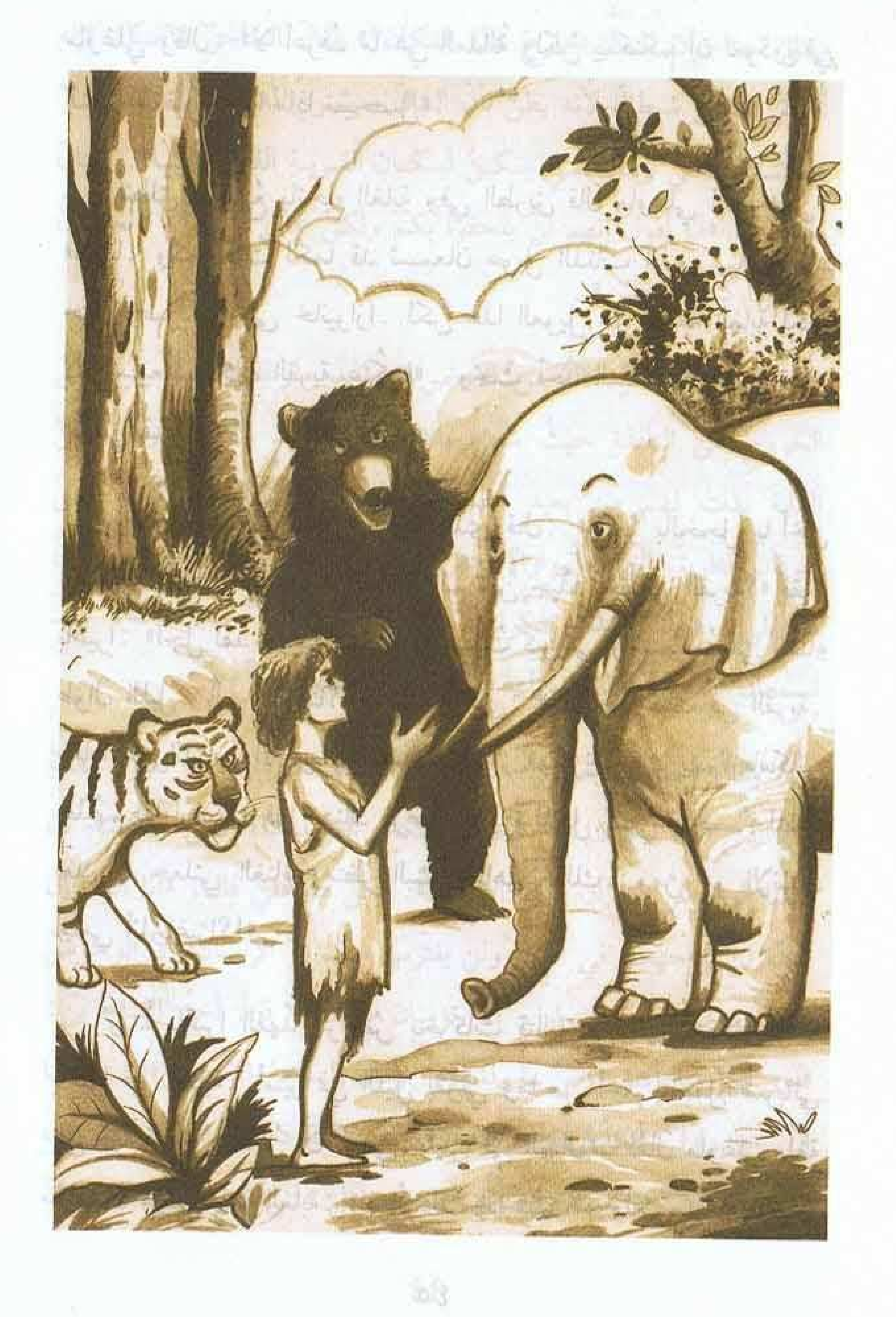
والتقى ماوغلي باغيرا الفهد الذي قال: «أشعرُ بالخجلِ يا أخي الصغير». فقالَ ماوغلي: «لماذا؟ ألم تُغَنِّ جيدًا لحطّابي القرية؟» فقالَ باغيرا: «أجل لقد غنّيتُ كثيرًا حتى نسيتُ كبريائي واستمرّيتُ في الغناءِ طوالَ الليل. ألم تسمعْنا؟» فقالَ ماوغلي: «كلاّ فقد كنتُ في القرية. وماذا عن الذئابِ الآخرين؟» فقالَ باغيرا: «وما حاجتُكَ بهم؟ بإمكاني جلبُهُم إذا أردتَ، فهل هناكَ فرصةٌ جديدةٌ للقتلِ لأنّني متحمسٌ للقتلِ بعد أن جعلني الغناءُ ومنظرُ البشرِ جاهزًا لذلك، ومن هو الإنسانُ أمامي أنا باغيرا؟!»

وبدأَ باغيرا الفهدُ يتراقصُ بحركاتٍ قتاليةٍ في الهواءِ قائلاً: «أنا باغيرا في الغابة، أسيرُ في الليلِ بقوّتي وما من أحدٍ يتحمّلُ ضرباتي إلى درجةِ أنني يمكنُ أن أقضيَ عليكَ في الحال». فقالَ ماوغلي بلُغةِ الإنسانِ وليسَ بلغةِ الغابة: «افعلْ ذلكَ إذا شئْت». ولكنَّ كلماتِ البشرِ

أبعدتْ باغيرا وأعادَتْهُ إلى الأرضِ عند قدمَيْ ماوغلي. وحدَّقَ ماوغلي بعينَيْنِ حمراوَيْن بباغيرا حتى أسقطَ باغيرا عينَيْهِ ورأسَهُ إلى الأرض. وهنا قالَ ماوغلي: «اهدأْ يا باغيرا فهذا تأثيرُ الغناءِ في الليلِ وليسَ من خطإٍ فيك». وردَّ باغيرا: «أجل، هذا صحيحٌ فأنا أشمُّ روائحَ في الهواءِ تناديني».

وكانَ الهواءُ حولَ القريةِ الهنديةِ مفعمًا بكلِّ أنواعِ الروائحِ وهذه الروائحُ تهيّجُ أيَّ مخلوقٍ يفكّرُ من أنفِهِ مثل باغيرا تمامًا كما تفعلُ الموسيقى والمخدِّراتُ بالإنسان. وهدَّأَ ماوغلي من روعِ باغيرا الذي استكانَ مثل القطَّةِ وأطبقَ عينَيْه وقال: «أنتَ من الغابةِ ولستَ منها في الوقتِ ذاتِه وأنا مجرَّدُ فهدٍ صغيرٍ ورغمَ ذلكَ أُحبكَ يا أخي الصغير». لكنَّ ماوغلي لم يسمعْ هذا الكلام وقال: «لا بدَّ أنهم تحدَّثُوا طويلاً عندَ بوابةِ القريةِ وأبلغهم الحطّابونَ مختلفَ الرواياتِ وسرعانَ ما يأتونَ لقتلِ الساحرَيْن». فقالَ باغيرا الفهد: «إنَّ الحمَّى قد تركتْ دمائي الآنَ وسألقاهُم وأجعلُهم يتبعونني ولا آبهُ إذا احتجزوني في قفصٍ فأنا معتادٌ على ذلك». ووافقَ ماوغلي على ذلكَ ضاحكًا. فقالَ باغيرا الفهد: «تعالَ اجلسْ بجانبي يا أخي الصغير فنعطيَهم سببًا لصيدٍ جيّد». لكنَّ ماوغلي قال: «كلاّ، فأنا أُفكّرُ بشيءٍ آخرَ ولا أرغبُ في مشاهدتِهِم». فقالَ باغيرا: «ليكنْ هذا، آه إنهم آتون الآن».

وكانَ المؤتمرُ الذي عقدَهُ الحطّابونَ مع أهلِ القريةِ تحتَ الأشجارِ قد ضجَّ بمختلفِ الأصواتِ التي ازدادتْ عند طرفِ القريةِ وتحوَّلتْ



صياحًا حيثُ تجمّعَ الرجالُ والنساءُ بسكاكينهم ومشاعلِهم داعينَ إلى قتلِ الساحرَيْنِ وإحراقِ الكوخِ على رأسَيْهما ليتعلّما عدمَ إيواءِ الذئابِ الشياطين. وقالَ أحدُهم: «ربما يجبُ أن نضربَهُم أولاً».

ووصلَ الجمعُ إلى الكوخِ لكنّهم واجهوا صعوبةً في فتحِ البابِ فحطّموه، ودخلوا الكوخ حاملين المشاعل، فوجدوا الفهدَ الأسودَ باغيرا مُمدّدًا على السريرِ وكانَ يبدو رهيبًا مثلَ الشيطان. وسادَ الصمتُ اليائسُ دقيقةً من الزمنِ استغلّها باغيرا ليزمجرَ بوجهِ الجَمْع. فاندفعَ الجميعُ إلى الوراءِ وفي غضونِ دقائقَ هربوا بحيثُ لم يعدْ في المكانِ أحدٌ سوى باغيرا وقد خرجَ من النافذةِ لملاقاةِ ماوغلي الذي كانَ يسمعُ صياحَ الناسِ وهم يهربون إلى أكواخهم. فقالَ باغيرا: «أظنُّهم لن يعودوا قبل طلوعِ النهار، والآن ماذا نفعل؟»

ويبدو أنَّ صمتَ النومِ قد طغَى على سكانِ القريةِ فكانَ باغيرا مُحقًّا في ظنّه، ولكنَّ ماوغلي بدا صامتًا وبدا وجهُهُ قاتمًا فقالَ باغيرا لهُ: «ماذا فعلتُ أنا الآنَ لتغضب؟» فأجابه بقوله: «فعلتَ كلَّ جيّدٍ، والآن راقِبْهُم حتى طلوعِ النهارِ وأنا ذاهبٌ للنوم».

وركضَ ماوغلي إلى الغابةِ وغطَّ في النومِ مثلَ الرجلِ الميتِ ونامَ طوالَ النهارِ حتى جاءَ الليلُ التالي. وعندما استيقظَ ماوغلي وجدَ باغيرا الفهدَ بجانبِهِ ووجدَ غزالاً مقتولاً عند قدمَيْه. وراقبَ باغيرا ماوغلي يداعبُ سكّينَهُ ويأكلُ ويشربُ ويمسحُ ذقنَهُ ثم قال: «أظنُّ أنَّ

الساحرَيْن وصلا قربَ خانيوارا وقد جاءَني بالخبرِ أحدُ الحيواناتِ الذي قالَ إنهما عثرا على حصانٍ قبل منتصفِ ليلِ هروبِهما وذهبا بسرعة أليسَ ذلكَ جيدًا؟» فقالَ ماوغلي: «طبعًا».

فتابع باغيرا: «لم يتحرّك الناسُ في القريةِ حتى طلعتِ الشمسُ ثم أكلوا طعامَهم وعادُوا بسرعةٍ إلى منازلِهم». فقالَ ماوغلي: «هل شاهدوك؟» وردَّ باغيرا: «يمكن ذلكَ لأنني كنتُ قربَ بوابةِ القريةِ عندَ الفجرِ وربّما أكونُ قد أنشَدْتُ أغنيةً صغيرةً لنفسي. والآن يا أخي الصغيرَ حيثُ لا شيءَ تفعلُهُ تعالَ معي أنت والدُّبُّ بالو لنصطادَ، ونحنُ نرغبُ في عودتِكَ إلينا فانْزَعْ هذه النظرةَ الكئيبةَ عن عينَيْكَ لأنّها تخيفني واهدأْ فلنْ يُحرقَ الساحران وكلُّ الأمورِ حسنةٌ في الغابةِ ودَعْنا ننسى أهلَ القريةِ أليسَ كذلك؟»

فقالَ ماوغلي: «سنَنْساهُم بعدَ حينٍ ولكنْ أين يأكلُ الفيلُ حاثي الليلة؟» فردَّ باغيرا: «إنه يأكلُ حيثُ يشاءُ وما من أحدٍ يحاسبُهُ، ولكنْ لماذا تسأل، أيمكنُ لحاثي الفيل أن يفعلَ شيئًا لسنا قادرَيْن على فِعْله؟» فقالَ ماوغلي: «اطلبْ منهُ ومنْ أولادِهِ الثلاثةِ أن يأتوا إليّ». لكنَّ باغيرا قال: «أنتَ تعرفُ أنه لا يمكنُنا إعطاءُ الأوامرِ للفيلِ حاثي لأنَّهُ سيِّدُ الغابةِ كما تعرفُ وهوَ الذي علَّمكَ لغةَ الغابة». فقالَ ماوغلي: «قُلْ لَهُ إنني سأتحدّثُ إليه بلغةِ الغابةِ وإذا لم يسمعْ منك فقُلْ لهُ هاتَيْن الكلمتَيْن: «حقول بورتبور». فردَّدَ الفهدُ باغيرا الكلمتَيْن ليحفظَهُما ثم قال: «في أسوأ الأحوالِ سيغضبُ الفيلُ حاثي منّي».

وانطلقَ الفهدُ باغيرا تاركًا ماوغلي يضربُ سكّينَهُ في الأرض. لم يسبقْ لماوغلي أن رأَى دماءَ البشرِ في حياتِهِ حتّى شاهدَ دماءَ جراحِ الساحرِ الذي كانَ طيّبًا معه. وكانَ ماوغلي يُحبُّ الساحرَ ويكرَهُ بقيّةَ البشرِ ولم يرغبْ في قتلِ نفسٍ بشريةٍ ومشاهدةِ الدمِ ثانيةً وتنشُّقِ رائحتِه في مِنْخَرَيْه. بل كانتْ خطةُ ماوغلي بسيطةً ومثلَ رواياتِ الحطّابين لسكانِ القرية.

وسرعانَ ما وصلَ الفيلُ حاتي وأولادُهُ دونَ صوتٍ وكانوا مُغمّسين بالوحلِ كالعادة، وكانَ حاتي يمضغُ ساقًا خضراءَ لإحدى النباتات. ورأى باغيرا أنه الآن لا ينظرُ إلى سيّدِ الغابةِ الذي يخافُ منهُ الجميعُ بل إلى حاتي الذي جاءَ بسرعةٍ طلبًا لأحدِهم الذي ليسَ بسيِّدٍ لأحد.

وقالَ الفيلُ حاتي معلّقًا على الغزالِ الميّتِ: «إنّهُ صَيدٌ جيّدٌ لك». لكنّ ماوغلي قال: «سأروي لكمْ روايةً قالها لي الرجلُ الذي قتلْناهُ ذاكَ اليومَ وهيَ روايةُ أحدِ الفيلةِ المسنّين والحكماءِ وقد وقعَ في فخٍّ وجُرحَ فتركَ الجرحُ علامةً بيضاءَ على كتفِه». وظهرَ الجرحُ الأبيضُ على كتفِ الفيلِ حاتي تحتَ ضوءِ القمرِ كما لو كانَ مضروبًا بسوْط.

وتابعَ ماوغلي روايتَهُ فقالَ: «وجاءَ الرجالُ إليهِ لكنّه نجحَ في فكِّ رباطِهِ لأنه كانَ قويًّا وهربَ وانتظرَ شفاءَ جرحِهِ ثم عادَ غاضبًا إلى حقولِ الصّيادين الذين أوقعوا به. وأنا أتذكّرُ الآنَ أنه كانَ لهُ ثلاثةُ

أبناءٍ. كان ذلكَ قبلَ سنينَ كثيرةٍ في مكانٍ بعيدٍ قربَ حقولِ بورتبور. وماذا حصلَ لتلكَ الحقولِ يا حاتي؟» فردَّ الفيلُ حاتي: «لقد دمَّرْنا الحقولَ أنا وأبنائي».

وقالَ ماوغلي: «وهل حصلَ زرعٌ بعدَ ذلكَ في تلكَ الحقولِ يا حاتي؟» فأجابَ حاتي: «كلاّ». وقالَ ماوغلي: «وماذا حصلَ للمزارعين؟» فردَّ حاتي: «لقد هربُوا بعيدًا عن حقولِهم». وقالَ ماوغلي: «وماذا حصلَ لأكواخِهم؟» فردَّ حاتي: «لقد مزَّقْناها إرْبًا وضمَمْنا القريةَ إلى الغابة».

وقالَ ماوغلي: «وماذا حصلَ بعد ذلكَ يا حاتي؟» فقالَ الفيلُ حاتي: «صرتُ أسيرُ حرًّا في الغابةِ بعد ضمِّ خمسِ قرى إليها لم يبقَ فيها إنسانٌ. تلك كانت معركةُ بورتبور التي خضناها أنا وأبنائي الثلاثة، وأنا أسألُكَ الآن كيفَ عرفتَ هذه القصّة؟» فقالَ ماوغلي: «لقد كانَ أحدُ الرجالِ يرويها لسكانِ هذهِ القريةِ وأنا أرى الآن أنه كانَ محقًّا في روايتِه. وإنه لَفعلٌ حسنٌ يا حاتي. ولكنّني أرغبُ في أن تفعلَ ما هوَ أفضلُ منه. ألا تعرفُ القريةَ التي طردَتْني؟ أليسَ أهلُها من القُساةِ والكسالَى وهم يقتلون الآخرين للمتعةِ وليسَ للأكل؟ هذا ما شاهدتُه في هذهِ القريةِ وأرى أنهم يجب ألاّ يَبْقَوْا هنا لأنني أكرهُهُم». فردَّ أحدُ أبناءِ الفيلِ حاتي: «لنقتُلْهُم إذن». لكنَّ ماوغلي قال: «كلاّ، لا أكتفي بالقتلِ بل أنا أرغبُ في تدميرِ القريةِ وضمِّها إلى الغابة».

وهنا ارتجفَ باغيرا الفهدُ لأنه تصوَّرَ المعركةَ الآتيةَ بأنها عبارةٌ عن

قتلٍ للمزارعين في حقولِهم ومحوٍ للقرية. فشعرَ باغيرا بالخوفِ وأدركَ لماذا أرسلَ ماوغلي في طلبِ الفيلِ حاتي وأبنائِه لأنه لا يمكنُ لأحدٍ غيرِهم القيامُ بحربٍ كهذه.

وقالَ ماوغلي: «اجعلهُم يهربون مثلما هربَ الرجالُ من حقولِ بورتبور ودعِ الغابةَ تدخلُ إلى هذهِ الحقولِ يا حاتي الفيل». لكنَّ الفيلَ حاتي قالَ: «لكنّني لم أتشاجرْ مع هؤلاءِ الرجالِ وتمزيقُ الأماكنِ التي يعيشونَ فيها يحتاجُ إلى غضبٍ كبيرٍ نابعٍ عن ألمٍ كبيرٍ». فقالَ ماوغلي: «هل أنتم الوحيدون الذينَ يأكلونَ العشبَ في الغابة؟ اجلبوا الآخرين معكم إلى المعركةِ وليسَ من الضروري أن تدمِّروا الحقولَ بل فقط أن تصبحَ هذهِ الحقولُ جزءًا من الغابةِ يا حاتي».

وقالَ الفيلُ حاتي: «كلاّ، لنْ يحصلَ هناكَ قتلٌ ولا أرغبُ في مشاهدةِ الدماءِ ثانيةً». وردَّ ماوغلي: «وكذلك أنا لا أرْغَبُ في قتلِهم ولكنْ دَعْهُم يذهبون إلى مكانٍ آخر، فلا يمكنُهُم البقاءُ هنا لأنني قد شاهدتُ بعيني دماءَ الساحرَيْن اللذَيْن أعطياني الطعامَ والمأوى وهم كانوا يَرْغَبونَ في قتلِهما، لذلك أَرْجوكَ اجعلْ أرضَهُم جزءًا من الغابة يا حاتي». فوافقَ حاتي أخيرًا وقال: «حسنًا، ستكونُ حربُكَ حربَنا وسنجعلُ أراضيهم جزءًا من الغابة». وكانَ ماوغلي يشعرُ بالحقدِ والغضبِ.

بدأَ الفيلُ حاتي وأولادُهُ الثلاثةُ رحلتَهُم عبر الوديانِ فذهبُوا في

رحلةٍ استغرقتْ يومَيْن لمسافةِ ستينَ ميلاً عبرَ الغابةِ وأحسَّتْ بحركاتِهِم الطيورُ والسعادينُ. ثم بدأَ الفيلُ حاتي وأولادُهُ يتغذَّون ويخزِّنون الطعامَ لمدةِ أسبوعٍ، وبعدَ انتهاءِ هذه المدَّةِ سَرَتْ شائعةٌ في الغابةِ بأنه يوجدُ طعامٌ وماءٌ أفضل في حقولِ القريةِ وذلك لكي تذهبَ الحيواناتُ الأخرى مع الفيلةِ إلى المعركة. فالخنزيرُ الذي هو مستعدٌّ للذهابِ إلى أقاصي الأرضِ للحصولِ على وجبةٍ غذائيةٍ كاملةٍ كانَ أوّلَ المتحركين والذاهبين يتبَعُه الغزلانُ والثعالبُ الصغيرةُ والجواميسُ والدُّبُّ الأسمرُ بالو. وقد تراجع الكثيرُ من الحيواناتِ عن المسيرةِ وهربتْ أو فقدت اهتمامها بالمعركةِ لكنْ بقيَ الكثيرُ منها أيضًا ضمنَ المسيرة.

بعدَ مرورِ عشرةِ أيامٍ أخرى ارتكزَتِ المسيرةُ إلى الحيواناتِ الآكلةِ للّحومِ على طرفِ الحقولِ والغزلانُ والخنازيرُ في قلبِها، وفي الوسطِ كانتِ القريةُ التي حقدَ عليها ماوغلي. وكانتِ المحاصيلُ تَجْهَزُ للحصادِ في حقولِ القريةِ ولقد جلسَ رجالُ القريةِ بين هذه المحاصيلِ لإبعادِ الطيورِ واللصوص. وسرعانَ ما دخلت الحيواناتُ الآكلةُ للّحوم دائرةَ القريةِ والحقولِ وأجبرت الغزلانَ والخنازيرَ على التحرُّك إلى الداخل. وكانَ الليلُ حالكًا عندما دخلَ الفيلُ حاتي وأولادُه الثلاثةُ من الغابةِ وضربوا المحاصيلَ بخراطيمهم ثم انتشرتِ الغزلانُ والخنازيرُ في الحقولِ والمراعي تتبعُهُم الذئابُ والثعالبُ التي تقطَعُ حقولَ الشعير وتخرِّبُ قنواتِ الريّ.

وهكذا تمّتِ المعركةُ، وعندما استيقظَ أهلُ القريةِ في الصباحِ رأوا

أن محاصيلَهم قد ضاعتْ وكانَ ذاكَ يعني الموتَ بالنسبةِ لهم لأن القربَ من الغابةِ يعني المجاعة. وعندما جاءتِ الجواميسُ لترعَى في الحقولِ وجدت أنّ الغزلانَ قد حصدَتْ كلَّ شيء وابتعدتْ نحو الغابة. وعندما جاءَ الفجرُ كانتِ الخيولُ التابعةُ لرجالِ القريةِ قد ذُبحتْ وقتلت ولم يكنْ بإمكانِ أيِّ حيوانٍ غيرِ الفهدِ باغيرا القيامُ بمعركةِ قتلِ الخيول.

ولم يجرؤْ أهلُ القريةِ على إشعالِ النارِ في الحقولِ تلكَ الليلة، وهكذا قضَى الفيلُ حاتي وأولادُهُ الثلاثةُ على ما تبقّى منها. وقرَّرَ رجالُ القريةِ العيشَ على الذُّرةِ المخزَّنةِ لديهم حتى مجيءِ الشتاءِ التالي ثم العملَ كخدمٍ للآخرين حتى زراعةِ ما تمّ تدميرُه. لكنَّ الفيلَ حاتي وأولادَهُ فكَّروا في مخزنِ الذُّرةِ ودمّروه هو الآخر. وعندما أدركَ رجالُ القريةِ هذه الخسارةَ الأخيرة بدأوا يصلُّون لأنهم ظنّوا أنهم قد أهانوا أحدَ آلهةِ الغابةِ لأنَّ الغابةَ كانت ضدّهم من دونِ أدنى شك.

وهكذا أرسَلوا في طلبِ رئيسِ قبيلةِ الصيادين المتجوِّلين الحكماءِ الذين يعيشون في عمقِ الغابةِ والذين تُعدُّ جذورُهم عميقةً بين سُلالاتِ الهند. فجاءَ ذاكَ الرئيسُ بقَوْسِهِ وسهامِهِ شبهَ خائفٍ وشبهَ محتقرٍ لأهلِ القريةِ القلقين على حقولِهم المدمَّرة. ولقد رغبَ أهلُ القريةِ إلى رئيسِ الصيادين أن يكشفَ لهم عما إذا كانتْ آلهَتُه تشعرُ بالغضبِ منهم وما هيَ التضحياتُ التي عليهم تقديمُها. لكنَّ الصيادَ مارسَ بعضَ الطقوسِ السحريّةِ التي فهِمَ منها أهلُ القريةِ أنَّ عليهم الانتقالَ من المكانِ الذي

يعيشون فيهِ إلى مكانٍ آخرَ وأنَّ هذا الانتقالَ ضروريٌّ لإنقاذِ حياتِهم. وبما أنَّه من الصعبِ قطعُ جذورِ أيةِ قريةٍ فقد بقيَ أهلُ القريةِ فيها فترةَ الصيفِ وحاولوا جمعَ الثّمارِ من الغابةِ، لكنَّ الظّلالَ كانت تراقِبُهم بأعْيُنٍ متوهّجَةٍ، وعندما كانوا يعودون خائفين إلى جدرانِهم كانوا يُحسّونَ باقترابِ مخالبِ الحيواناتِ منهم. وكلما زادَ تمسّكُ الأهالي بقريتِهم زادتْ جُرأةُ الحيواناتِ عليهم وعلى مراعيهِم وحقولِهم فكانتِ الخنازيرُ البرّيّةُ تزورُها مرارًا.

وأخيرًا بدأَ الهربُ فهربَ الرجالُ غيرُ المتزوجين أولاً وحملوا الأخبارَ القائلةَ بأنَّ قريتَهُم أصبحت منكوبةً ومشؤومةً وهالكةً، ومَنْ يُمكنُهُ الصمودُ والقتالُ ضدَّ الغابةِ وآلهتها؟ وهكذا تقلّصتْ تجارةُ القريةِ ولم يعدْ أهلُها يخافونَ أصواتَ الفيلِ حاتي وأولادِهِ لأنَّهم لم يعودوا يملكُون شيئًا يخسرونَه. وحانَ الوقتُ للانتقالِ إلى رحمةِ الإنكليزِ في خانيوارا.

وكانَ الرحيلُ النهائيُّ في أولِ الشتاءِ حيثُ أصابَتْهُم الأمطارُ ومزَّقتْ سقوفَ أكواخِهم وأصبحتْ حقولُهُم وحلاً عميقًا. وأخيرًا خرجَ الرجالُ والنساءُ والأطفالُ خلالَ صباحٍ ماطرٍ وألقَوا نظرةَ الوداعِ الأخيرةَ على منازلِهم.

وسمعَ الأهالي مع خروجِهم انهياراتٍ كبيرة في المنازلِ خلفَ جدرانِ القريةِ، ويبدو أنَّ الفيلَ حاتي وأولادَهُ قد بدأوا رحلةَ تدميرِ

الأكواخِ في القريةِ خصوصًا أن الفيلَ الغاضبَ هو أكثرُ الحيواناتِ تدميرًا في الغابة. فتحوّلتِ المنازلُ إلى طينٍ موحلٍ تحتَ الأمطار. وكانتِ المعركةُ شبيهةً بمعركةِ بورتبور.

وقالَ صوتُ ماوغلي الهادىء: «ستبتَلِعُ الغابةُ هذهِ الجدران». لكنَّ الفيلَ حاثي هدّأَ من روعِهِ قائلاً: «كلُّ شيءٍ في وقتِه، هيّا بنا يا أولادي». واندفعَ الفيلةُ نحو جدرانِ القريةِ وأسقطوها وهنا بدأَ باقي أهالي القريةِ الخائفين الهربَ حيث أصبحوا بلا مأوى أو طعامٍ ونزلوا في الوادي حيثُ ذابَتْ قريتُهُم خلفَهُم.

وبعد شهرٍ تحوّلتِ القريةُ إلى عشبٍ أخضرَ صالحٍ للرَّعْي. ومع انتهاءِ فصلِ الأمطارِ دخلتِ الغابةُ المزمجرةُ إلى القرية.

البحّارُ والتمساح

«احترموا المسنّين».

«احترموا المسنّين يا رفاقَ النهر».

ولكنْ لم تُشاهَدْ في النهرِ سوى قواربَ عدّةٍ محمّلةٍ بأحجارِ البناءِ كانَ هذا القولُ صادرًا عن أحدِ رجالِها. وكانَ النهرُ الهنديُّ العريضُ والذي يبدو مثلَ سلسلةٍ من البحيراتِ الصغيرةِ ناعمًا مثلَ الزجاجِ ويعكسُ ضوءَ الشمس. وعلى الضفةِ اليسرى من النهرِ وتحتَ جسرِ السكّةِ الحديديةِ كانتْ توجدُ قريةٌ مشيّدةٌ بالطينِ وأحجارِ القرميدِ ويمتلىءُ شارعُها الرئيسي بالمواشي التي تتّجهُ نحو البحر. وكانَ اسمُ القريةِ موغارغوت أو قريةَ موغار (قرية التمساح).

كانَ الليلُ يُسدِلُ ستارَهُ بسرعةٍ على حقولِ العدسِ والأرزِّ والقطنِ في المنخفضاتِ التي يفيضُ عليها النهرُ سنويًا. واقتربَ قاربُ البحّارِ الذي ظلَّ ينادي قائلاً: «احترموا المسنّين يا رفاقَ النهر». وعندما حطَّ القاربُ على ضفّةِ النهرِ أطلقَ صوتًا في الماءِ، فاستدارَ البحّارُ ليجدَ تمساحًا كبيرًا مُسنًّا في النهرِ اسمه موغر. كان البحّار يعرف أن ضربةً واحدةً بمجذافِ القاربِ كفيلةٌ بجذبِ ذلكَ التمساحِ إليهِ لكنَّ ذلك

التمساح عادَ إلى القولِ: «احترموا المسنّين». وكانتْ عيناهُ طوالَ الوقتِ متوهّجتَيْن حمراوَيْن تحت جفونٍ ثقيلة.

وأخيرًا نزلَ القاربُ على الضفةِ وجاءَ التمساحُ المُسنُّ وقالَ للبحّار: «لم أسمعْ شيئًا يا ولدي فالماءُ كانَ داخلَ أُذنيَّ وأنا أشعرُ بالجوع. ومنذُ تمَّ بناءُ جسرِ السكّةِ الحديديةِ لم يعدْ أهلُ القريةِ يحبّونَني مما حطّمَ فؤادي». وردَّ البحّارُ قائلاً: «آه، يا للعارِ مع هذا القلبِ النبيلِ، ولكنْ لا تهتمَّ فكلُّ الرجالِ يشبه بعضُهم بعضًا». لكنَّ التمساحَ قال: «بعضُهم نحيفٌ وبعضُهم الآخرُ سمينٌ والرجالُ من أنواعٍ مختلفةٍ، ومع ذلكَ أظْهرَتْ لي السنينُ الطويلةُ أنَّ الرجالَ جيّدون بعضُهم مع بعض وليسَ من خطإٍ أو عيبٍ فيهم، وتذكَّرْ يا ولدي أن الذي يسخرُ من العالمِ يسخرُ العالمُ منه».

قالَ البحّارُ: «لكنَّ المديحَ أسوأُ من الجوعِ، وما سمعتُهُ منكَ الآنَ هو حكمةٌ، والإنسانُ ليسَ بشاكرٍ لهذهِ الحكمةِ». لكنَّ التمساحَ موغر قالَ: «ليستِ المسألةُ مسألةَ شكرٍ بل كلُّ ما في الأمرِ أنَّ الإنسانَ لا يفكّرُ بأخيهِ الإنسانِ، ولقد لاحظتُ مثلاً أنَّ سُلَّمَ الجسرِ الجديدِ ليسَ ملائمًا للأطفالِ والمُسِنّينَ وهذا ما يُحزِنُني لأنه لا اعتبارَ هناكَ للمسنّين». فقالَ البحّارُ: «لكنّني بالتأكيدِ شاهدتُ أكاليلَ من الزهرِ تعومُ على طرفِ النهرِ هذا الظهر، وأكاليلُ الزهرِ هي علامةُ الوقارِ والمهابةِ في الهند».

فقالَ التمساحُ موغر: «هذا خطأٌ، إنها الزهورُ التي رمَتْها زوجةُ الجزّارِ في النهرِ وقد يكونُ قصدُها بريئًا».

قالَ البحّارُ: «وما فائدةُ أكاليلِ الزهرِ عندما يكونُ الإنسانُ فقيرًا مُعْدمًا؟»

فردَّ التمساحُ موغر قائلاً: «هذا صحيحٌ، لكنّني شاهدتُ بناءَ هذهِ القريةِ وإعادةَ بنائها على أيدي الإنسانِ خمسَ مراتٍ وسوفَ أراها تُبنَى ثانيةً خمسَ مراتٍ أخرى أنا لستُ بكافرٍ لا إيمان لي لكنني المراقبُ الدائمُ لمخاطرِ النهرِ، ولهذا يا ولدي تحملُ هذه القريةُ اسمي، والذي يراقبُ طويلاً يُكافأُ في النهاية».

فقالَ البحّارُ: «وأنا أيضًا راقبتُ البحرَ مدةً طويلةً كلَّ حياتي وكانتْ مكافأتي الضرب».

قالَ التمساحُ موغر: «يجبُ أن نعيشَ أولاً قبلَ أن نتعلّمَ، وهنالك قولٌ مأثورٌ بأن البحّارةَ موجودون في كلِّ مكانٍ وزمانٍ بينما لا يوجدُ تمساحٌ مُسِنٌّ اسمه موغر غيري، وأنا لستُ فخورًا بذلك لأنَّ الفخرَ والكبرياءَ مُدمِّران، بل إنه القدرُ الذي جعلَني هكذا، ولا يمكنُ لأحدٍ مقاومةُ قدره، وأنا سعيدٌ بقدري، وبالحظِّ السعيدِ يمكنُ فعلُ الكثير».

فقالَ البحّارُ بصوتٍ ساخرٍ: «لكنّني سمعتُ مرةً أن حاميَ الفقراءِ يرتكبُ الأخطاءَ أيضًا».

فردَّ التمساحُ موغر: «هذا صحيحٌ لكنَّ قدري ساعدَني. فعندما كنتُ شابًا طائشًا كنتُ أفرحُ لمجيءِ الفيضانِ، وكانَ كلُّ شيءٍ يُفْرِحُني في ذلكَ الوقت. كانتِ القريةُ غارقةً في الماءِ، وكنتُ أسبحُ في النهرِ سعيدًا وأذهبُ إلى حقولِ الأرزِّ أتغذَّى بها. وقد تعلَّمتُ الأفضلَ فيما بعد رغمَ أنَّ أهالي القريةِ اعتبروني مسؤولاً عنِ الفيضان. لكنَّ أحدَهُم قامَ وقالَ إنني حقًّا أُبعِدُ الفيضانَ عنِ القريةِ بسباحتي في النهرِ ولذلك أستحقُّ أن أكونَ راعي القرية. وعندها بدأَ أهالي القريةِ يرمونَني بالأزهار. وفي وقتٍ لاحقٍ أرسلَني قدري إلى بحّارٍ كانَ يرغبُ في قتلي فغرقَ قاربُهُ في النهرِ، ورغمَ ذلكَ كنتُ أحاولُ إنذارَهُ بالابتعادِ عن الخطر».

فقالَ البحّارُ: «آه، ما هذهِ الروحُ النبيلةُ لديك، ولكنَّ هذهِ الروحَ تتطلَّبُ ذكاءً وحُكْمًا جيّدًا على الأمور».

ردَّ التمساحُ موغر: «إنه ليسَ الذكاءَ يا ولدي بل التفكير. فقليلٌ من التفكيرِ في الحياةِ هوَ مثلُ الملحِ في الطعامِ كما يعرفُ البحّارة. كنتُ دائمًا أُفكّرُ بعمقٍ ولقد أبلَغَني ابنُ عمي صيادُ السمكِ أنه من الصعبِ عليهِ اللحاقُ بالأسماكِ وكيفَ أنَّ أنواعَ السمكِ مختلف بعضه عن بعضٍ وكيفَ يجبُ عليه معرفتُها كلِّها. ولقد قلتُ لهُ إنَّ المعرفةَ هي الحكمةُ وبالحكمةِ يمكنُ اصطيادُ السمكِ بسهولة. ولأعيشَ الحياةَ عليَّ أن أعرِفَها جيّدًا قبلَ كلِّ شيءٍ ولِذلكَ أنا أعرفُ الآخرين وما يفعلونَهُ وما سوف يفعلونَه. والمُسنُّ يعرفُ إذا وُلِدَ صبيٌّ في

المنازلِ أم لا ويعرفُ أوانَ زواجِ العرسان وهو يعرفُ أيضًا مسارَ النهرِ وفيضانِه».

قالَ البحّارُ: «وما فائدةُ هذهِ المعرفة؟ فأنا أيضًا أعرفُ وقتَ فيضانِ النهرِ لأنَّ الأنهارَ الهنديةَ تفيضُ دائمًا في كلِّ المواسم».

فردَّ التمساحُ موغر: «لا توجدُ معرفةٌ أفضلُ فائدةً من المعرفةِ التي بحوزتي لأنها نوعٌ من المعرفةِ المُسْبَقةِ والتنبؤ بالأشياءِ قبلَ حصولِها، وإليكَ مَثَلٌ على ذلك: فعندما يأتي مزارعٌ ليقولَ إنه سيزرعُ الخيارَ هنا والبصلَ هناك ثم يأتي آخرُ ليقولَ إنه سيزرعُ الجزرَ وقصبَ السكرِ يلتقي الاثنانِ وأنا المُسِنُّ أُشاهدهُما وأسمَعُهُما كلٌّ ينادي الآخرَ بكلمةِ أخي، ويذهبان لرسمِ حدودِ الأرضِ فألحقُ بهما من مكانٍ لآخر. وسرعانَ ما يتشاجرانِ ويتبادلانِ الشتائمَ وأخيرًا يسقطُ أحدهُما في الوحلِ ويهربُ الآخر. وعندما يعود أحدُهما إلى الآخر أعملُ على تسويةِ المسألةِ بينَهُما ومع ذلكَ هما ليسا بشاكرَيْن لي. وعندما يحصلُ قتالٌ بين قريتَيْن يأتونَ إليَّ تحتَ ضوءِ النجوم حاملين موتاهُم ومنهُم المُسنّونَ مثلي ولِحاهُم بيض وأصواتُهم عميقةٌ مثل صوتي ويُشعلون النارَ ويدخّنونَ التبغَ ويقولون إنه من العارِ أن يَحلَّ القانونُ الإنكليزيُّ المسألة. وتبدأُ المفاوضاتُ ويأتون إليَّ لأكونَ القاضيَ بينهم ويقولُون إن التمساحَ موغر يعرف المعارفَ ويتحلَّى بالحكمة».

وتابعَ التمساحُ موغر: «أنتَ لا تعرفُ الإنكليزَ كما أعرفُهُم أنا،

فقد كانَ أحدُهم هنا عندما تمَّ بناءُ هذا الجسرِ وكانَ يركبُ زورقًا وينادي: «هل التمساحُ هنا؟ أَعطوني بندقيتي. . .» وكنتُ أسمعُهُ قبلَ أن أراهُ وكنتُ أسمعُ كلَّ صوتٍ صادرٍ عنه وهوَ يداعبُ بندقيتَه. وعندما ابتَلَعْتُ أحدَ رجالِهِ صاحَ بأعلَى صوتِهِ بأنه سيصطادُني ويُخلِّصُ النهرَ مني. ثم سَبَحْتُ تحتَ قاربِهِ وكنتُ أسمعُهُ يطلقُ بندقيتَهُ في كلِّ الاتجاهاتِ حتى تعبَ، وعندما جلسَ طلعتُ من الماءِ وفتحتُ فمي في وجهِهِ فهرب. هذه هي طريقةُ الإنكليز في الصيد».

قالَ البحّارُ: «ومن يصطادُ الإنكليز؟»

فردَّ التمساحُ موغر: «لا أحدَ يصطادُهُم الآنَ ولكنّني اصطَدْتُ الكثيرَ منهم في أيامِ شبابي وأنا أتذكَّرُ القليلَ عن ذلكَ الصيدِ عندما كانتْ هذهِ القريةُ المسمّاةُ باسمي تُشَيَّدُ للمرةِ الثالثة. وعندما جاءَني ابنُ عمّي التمساحُ جافيال بخبرٍ عنِ المياهِ الغنيّةِ والصالحةِ للصيدِ في بيناريس لم أرغبْ في الذهابِ في البدايةِ لأنَّ ابن عمي آكلَ السمكِ لا يُميِّزُ بين الجيّدِ والسيّىءِ منها. لكنّني سمعتُ أُناسًا يتحدَّثون في إحدى الأُمسيات وما قالُوه جعلني أتأكّدُ من أقوالِ ابن عمي».

فقالَ البحّارُ: «وماذا قالوا؟» وردَّ التمساحُ موغر: «قالوا ما فيه الكفايةُ ليجعلَني أتركُ الماءَ وأمشي على قدَمَيّ. وذَهَبْتُ في الليلِ عبرَ الجداولِ الصغيرةِ التي كانت قليلة الماءِ بسببِ الطقسِ الحارِّ وكنتُ أعبرُ الطرقاتِ الغباريةَ والأعشابَ وأتسلَّقُ التلالَ تحتَ ضوءِ القمرِ حتى

إنني تسلَّقتُ الصخور أيضًا إلى أن وصلتُ إلى نهر غونغاوارد. ولقد استغرقَتْني الرحلةُ شهرًا كاملاً وكانتْ رحلةً رائعةً».

وقالَ البحّارُ دونَ أن يبدوَ متأثّرًا برحلةِ التمساح: «وماذا أكلتَ في الطريق؟» فقالَ التمساحُ ببطءٍ: «كلَّ ما يمكنُ العثورُ عليه». وتابعَ البحّارُ: «أخبِرْني الآنَ ماذا حصلَ عندما وصلتَ إلى المياهِ الموعودةِ بعد تلكَ الرحلةِ البرّيّةِ المدهشة». فردَّ التمساحُ موغر: «لم أرَ مياهًا مثلَ تلكَ المياهِ من قبلُ وهي أفضلُ من فيضانِ الأنهارِ واسمُ ذلكَ المكانِ الله آباد. هناكَ يمكنك أن تنامَ بهدوءٍ في المياهِ الراكدةِ وتختارَ صيدَكَ بهدوءٍ أيضًا. كانتْ كلُّ تماسيحِ ذلكَ النهرِ قد سمِنَتْ وأصبحتْ فيما بعد أكثرَ سمنَةً منها. وجاءتِ الأخبارُ أن التماسيحَ تصطادُ الإنكليزَ في النهرِ وصدَّقنا هذا الكلامَ فعملتُ على التجوُّلِ في النهرِ ببطءٍ وكسل. وهناكَ جاءَ قاربٌ مليءٌ بالنساءِ الإنكليزياتِ ولم تُطْلَقْ أيُّ رصاصةٍ باتجاهِنا لأنَّ البنادقَ كانتْ منشغلةً بشيءٍ آخر. ونهضتُ إلى القاربِ وحاولَ أحدُ الأطفالِ اللعبَ بالماءِ بيدِهِ وكنتُ أشْعُرُ بالشبعِ في ذلكَ النهارِ لكنّني رغبتُ ببعضِ الرياضة. وعندما أطْبَقْتُ فكَّيَ على يدِ الطفلِ انْسَلَّتْ يدُهُ من بين أسناني دون أذًى. وهنا علا الصياحُ في القارب. . .».

وقالَ البحّارُ: «وماذا فعلَتِ النساءُ في القارب؟»

فردَّ التمساحُ موغر: «لقد أَطْلَقْنَ النارَ عليَّ بمسدسٍ صغيرٍ خمسَ مرّاتٍ ومع ذلكَ بقيَ فمي مفتوحًا ورأسي عاليًا. وبعدَ الطلقةِ الخامسةِ

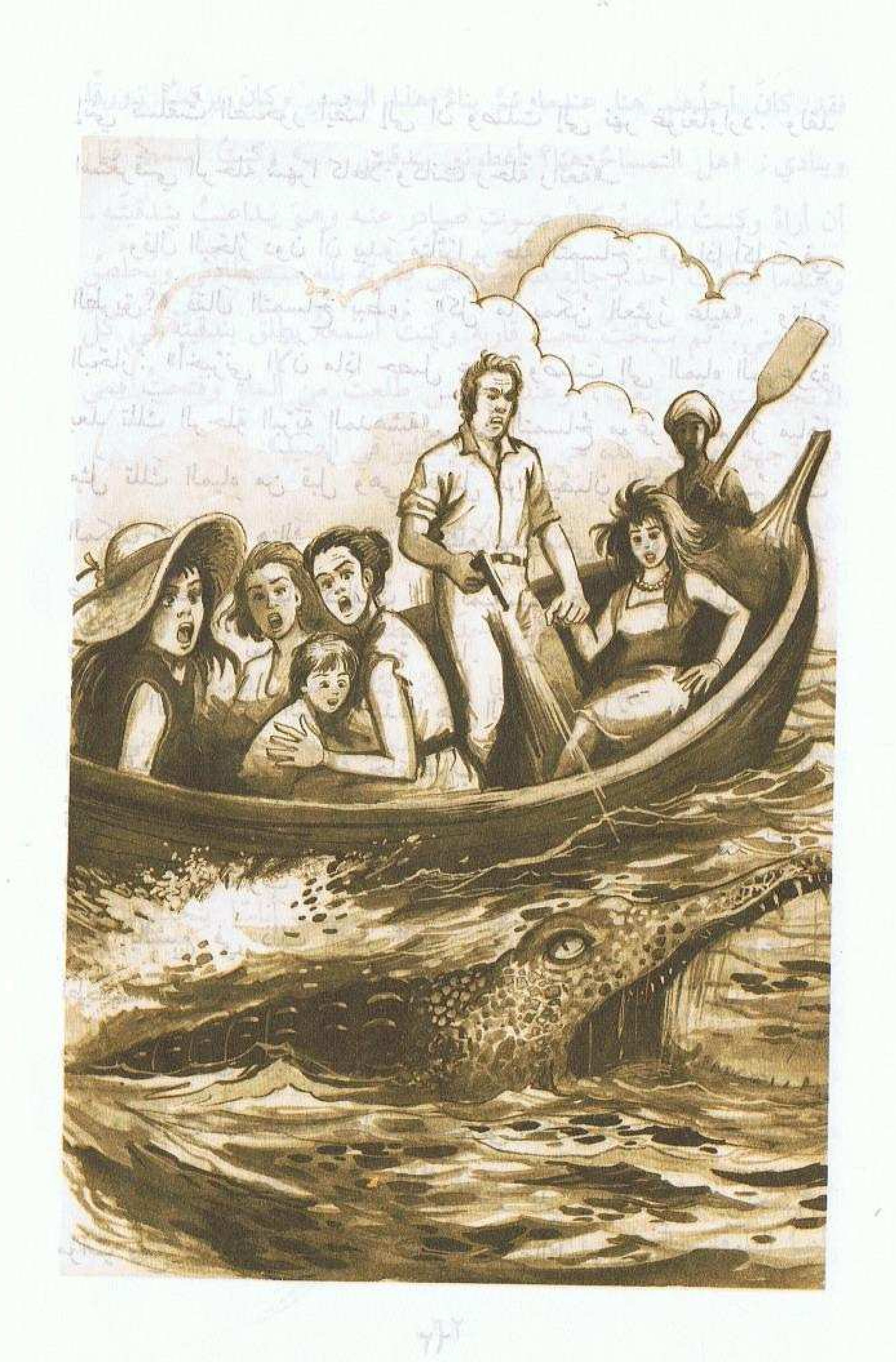
عدْتُ للغوصِ في الماءِ وسمعتُ أحدَهُم في القاربِ يقولُ إنني مُتُّ حقًّا. وبالفعلِ دخلتْ إحدى الرصاصاتِ عنقي ولا أعرفُ ما إذا كانت لا تزالُ فيه. ولهذا السببِ لا أقوى الآنَ على إدارةِ رأسي».

وتابعَ التمساحُ موغر روايتَهُ فقال: «ثم ابتعدْتُ عن القاربِ وسِرْتُ في النهر. وعندما وصلْتُ إلى «أراها» لم أجدْ أيَّ أثرٍ للإنكليزِ وكانَ النهرُ خاليًا. ثم جاءَ اثنانِ من الهندوس وتبعَهُم الكثيرُ كما لو أنَّ القريةَ كلَّها قد جاءَتْ إلى الماء. وبدأتُ أسمعُ طلقاتِ النارِ وقلتُ لنفسي: إذا كان هذا ما يفعَلُه الرجالُ بعضُهم ببعض فيمكنُ أن يفعلوا أكثرَ من ذلكَ بالتماسيح. وشعرتُ بالخوف، وكانتِ القواربُ في بعضِ الأحيانِ تقتربُ منّي. وهكذا قرَّرتُ تركَ المنطقةِ والعودةَ إلى هذا النهرِ متخفِّيًا في النهارِ وسائرًا في الليلِ وعُدتُ إلى قريتي موغرغات ووجدْتُ أهاليَها يزرعون ويحصدون بهدوء».

وقالَ البحّارُ: «وهل هناكَ طعامٌ في هذا النهر؟»

فردَّ التمساحُ موغر: «نعم، أكثرُ مما كنتُ أرغبُ فيه. لكنَّني كنتُ أشعرُ بالتعبِ والإرهاقِ وأصبحتُ أخافُ من الجثث خصوصًا عندما سمعْتُ أهلَ القريةِ يقولون إن كلَّ الإنكليزِ قد ماتوا. لكنَّني بعد فترةٍ لم أعثرْ على أحدٍ في النهر»

وقالَ البحّارُ: «هذا مدهشٌ، فأنا أشعرُ بالجوعِ لمجرّدِ سماعي لقصصِكَ، وماذا فعلتَ بعدَ ذلك؟»



وردَّ التمساحُ موغر قائلاً: «قررتُ ألاّ أتحرّكَ من قريةِ غوت مطلقًا وأن أبقى قريبًا من شعبي أُراقبُهم على مرِّ السنين. وهمْ أحبّوني جدًّا بحيثُ كانوا يُرسلون لي أكاليلَ الزهرِ باستمرار. وهكذا يكونُ قدري مُخلصًا لي ويحترمُ النهرُ وجودي وسنّي».

وقالَ البحّارُ: «وماذا تحتاجُ بعد ذلك؟»

فردَّ التمساحُ موغر قائلاً: «إنني دائمًا أتذكّرُ ذلكَ الطفلَ الصغيرَ الذي أَفلتَتْ يداهُ مني ولَنْ أنساهُ لأنَّ هذهِ الحادثةَ تقلقُني خلالَ النومِ في بعضِ الأحيانِ فأسْتَيْقِظُ وأُفكّرُ أنه يجبُ على الأطفالِ احترامُ المسنّين».

وتابعَ التمساحُ قائلاً: «كانتْ حياتي ممتعةً ومُربحةً على الإجمال». ثم قالَ: «أرى رجلَيْنِ قادمَيْن ومعهُما بندقيةٌ كبيرةٌ وأرى أنهم الإنكليزُ قادمون إليَّ بخُطاهُم الثقيلة. لكنَّ ابنَ عمي قالَ لي ذاتَ مرّةٍ إنه لا داعيَ للخوفِ من أصحابِ الوجوهِ البيض».

وانطلقَ الرصاصُ في جنحِ الظلامِ تحتَ ضوءِ القمرِ وأصابَتِ الطلقاتُ رأسَ التمساحِ الذي بدأَ يزمجرُ وانْشَطرَ رأسُهُ عن جسدِهِ ومات.

وهنا قالَ البحّارُ الهندي: «لم يقتلوه بالرصاصِ بل بما هو أقوى من ذلك. لقد ماتَ حتمًا، وها هُم الإنكليزُ أصحابُ الوجوهِ البيض».

وهرعَ الإنكليزيّان إلى النهر ليتأكّدا من موتِ التمساحِ، وهنا قالَ أحدُهما لزميله: «في المرّةِ الأخيرةِ التي قابلْتُ فيها تمساحًا كادَ يُطبِقُ على يدَيَّ لكنّني أفلتُّ منه، وكنتُ طفلاً في الخامسةِ من عمري في ذلك الوقت».

وردَّ الإنكليزيُّ الآخر: «لقد حقّقتَ انتقامَكَ إذن، ويا أيها البحّارُ تعالَ بقاربِكَ لنحملَ جثّةَ التمساح».

ماوغلي والأفعى

لقد غيّرتِ الأفعى «كا» جلدَها للمرةِ المئة منذُ ولادَتِها، ولم ينسَ ماوغلي أنه يدينُ بحياتِهِ لهذهِ الأفعى. وتغييرُ الجلدِ يجعلُ الأفعى مزاجيةً وكئيبةً حتى ظهورِ الجلدِ الجديدِ الذي يُعيدُها إلى الجمالِ ثانية. وكانتِ الأفعى «كا» تتقبّلُ ماوغلي مثل سائرِ حيواناتِ الغابةِ وكانتْ تأتيهِ بكلِّ الأخبارِ التي تسمعُها.

وفي بعدِ ظهرِ أحدِ الأيامِ كانَ ماوغلي جالسًا قربَ الأفعى «كا» التي كانتْ تجلسُ ملتفّةً على الصخورِ وقالتْ لهُ: «ألا تشعرُ في بعضِ الأحيانِ أنَّ جلدَكَ قد هَرِمَ وأصبحَ قاسيًا؟» فقالَ ماوغلي: «عندما أشعرُ بذلكَ أذهبُ للاستحمام». وقالتِ الأفعى: «أنا أغتسلُ وأُغيّرُ جلدي أيضًا فكيفَ أبدو الآن بمعطفي الجديد؟»

مرّرَ ماوغلي يدَهُ على جلدِ الأفعى وقالَ: «ربما يكونُ جلدُ السلحفاةِ أقسى وأنا أراهُ جميلاً».

وقالتِ الأفعى «كا»: «إنه يحتاجُ للماءِ لأنَّ الجلدَ الجديدَ لا يصلُ إلى لونِهِ الكلّيِّ حتى الاستحمام. لذلكَ دعْنا نذهبْ للاستحمام».

فقالَ ماوغلي: «سوفَ أحملُكِ إلى الماء». وحملَ ماوغلي

الأفعى التي بدتْ سعيدةً بذلك وبدأتْ لعبةُ الماءِ بين الأفعى والصبيِّ الذئبِ ماوغلي في مباراةِ مصارعةٍ كامتحانٍ للقوّة. وطبعًا كانَ يمكنُ للأفعى إلحاقُ الهزيمةِ بماوغلي لكنّها كانتْ هي التي علّمتْهُ فنونَ المصارعةِ وكانتْ كلّما ضَرَبَها التَفَتْ حولَهُ ورَفَعتْ عنقَها معلنَةً عودتَها إلى الحياةِ والقوة. وكانتِ اللعبةُ دائمًا تنتهي بضربةٍ قويةٍ تُسدِّدُها الأفعى إلى ماوغلي حتى يكاد يفقدُ وعيَهُ وتقولُ لهُ: «لا فائدةَ من المحاولةِ معي وإنكَ لَصيدٌ جيّدٌ لي». وكانَ ماوغلي يضحكُ وينهضُ عن الأرضِ ويتبعُ الأفعى إلى مكانِ استحمامِها ويقبَعانِ معًا في الماء البارد. وكانَ ماوغلي يقولُ: «إنَّهُ شعورٌ جيّدٌ». وتردُّ الأفعى «كا» قائلةً: «وهكذا تكونُ الغابةُ قد أعطَتْكَ كلَّ ما ترغبُ فيهِ يا أخي الصغير».

ويردُّ ماوغلي قائلاً: «ليسَ كلّ شيءٍ بالطبعِ إلا إذا أتى نمرٌ جديدٌ مثلَ شيرخان يتحدّاني فأقتُلُهُ من دونِ مساعدةِ الجواميس. كذلكَ كنتُ أتمنّى أن تشعَّ الشمسُ خلالَ هطولِ المطرِ وأن يهطلَ المطرُ في عزِّ الصيف».

وتقولُ الأفعى: «ألا ترغبُ في أيّ شيءٍ آخر؟»

ويردُّ ماوغلي: «أيمكنُ أن أرغبَ فيما هو أكثرُ من ذلك؟ فأنا لديَّ الغابةُ بأكملِها، وهل هناكَ أفضلُ من الغابةِ بين طلوعِ الشمسِ وغروبِها؟»

وقالتِ الأفعى: «أنتَ لا تعرفُ أصحابَ السُمِّ، فأنا أرشدْتُهُم إلى مهنتِهِم وهم يحمِلونَ الموتَ بينَ أسنانِهِم، وهذا ليسَ بأمرٍ جيّد».

وتابعتِ الأفعى تقولُ: «في إحدى المرّاتِ عندما كنتُ أُلاحقُ سعدانًا التقيتُ بإحدى أفاعي الكوبرا التي علَّمتني أشياءَ لا أعرفُها وأظهرَتْ لي أشياءَ لم أرَها من قبل».

فقالَ ماوغلي: «وهل كانَ ذلكَ صيدًا جيدًا؟»

فقالتِ الأفعى «كا»: «لم يكنِ الأمرُ لعبةً ومزاحًا وكانَ يمكنُ أن [illegible] قالتْ لي إنّ الإنسانَ يُعطي

وردَّتِ الأفعى «كا»: «لنذهبْ إذن».

وسبحَ ماوغلي حتى ضفة النهرِ ثمَّ جفَّفَ جسدَهُ بالعشبِ وانطلقَ بعدَها مع الأفعى «كا» إلى المدينةِ المهجورةِ حيثُ الأفعى البيضاء. ولم يكنْ ماوغلي يخافُ السعادين بل هم كانوا يخافون منهُ، ورغمَ ذلكَ كانتْ قبائِلُهُم تُغيرُ على الغابةِ مرارًا ولهذا كانتْ مدينتُهُم تبقى معظَم الأحيانِ مهجورةً وصامتةً في ظلِّ القمر. وقادتِ الأفعى «كا»

عن مشاهدتِهِنَّ لأرواحِ الصيادين الذين تاهوا في الثلجِ والذين أَخبروهنَّ بمستقبلٍ مروِّعٍ آت.

وضاعَ كلبُ كوتوكو، وحَزِنَ كوتوكو عليهِ كثيرًا وبدأَ هوَ نفسُهُ يشعرُ بالجنون. وفي أحدِ الأيامِ كانتِ الفتاةُ التي أُدخلتْ إلى البيتِ أخيرًا جالسةً بجانبِ المصباحِ تأكلُ القليلَ ولا تتكلَّمُ إلاّ قليلاً، ولكنْ لدى تحضيرِ العربةِ لكوتوكو قفزتِ الفتاةُ إلى الخارجِ وأرادتِ الذهابَ معه قائلةً: «بيتُكم هو بيتي». وصاحَ أهلُ القريةِ فرحين بأنَّ كوتوكو هذهِ المرةَ سيجلبُ لهم صيدًا ثمينًا من حيواناتِ الفُقْمة. وأصرَّ كوتوكو على الذهابِ شمالاً للصيدِ بدلاً من الذهابِ إلى الجنوب.

كانتِ السماءُ فوقَ كوتوكو والفتاةِ مظلمةً داكنةً مع بعضِ الاحمرارِ عندَ الأُفقِ حيثُ تُشعُّ النجومُ مثلَ مصابيحِ الشوارع. وكانَ الوهجُ القطبيُّ يرتفعُ من وقتٍ لآخرَ وكانتِ النيازكُ تحترقُ في السماء. ورغم كلِّ ذلكَ لم يكنْ هناكَ أدنى صوتٍ في تلكَ المنطقةِ وكانتِ العربةُ المزلاجُ ترحفُ وحدَها في ظلِّ ذلكَ الصمتِ الرهيبِ كما لو كانَ الأمرُ كابوسًا، وكابوسَ نهايةِ العالم.

وعندما شعرَ كوتوكو بالتعبِ توقَّفَ وشيَّدَ كوخًا من الثلجِ للراحة. وبعد النوم بدأتِ الرحلةُ ثانيةً وظلَّتِ الفتاةُ على صمتِها رغمَ أن كوتوكو كانَ يغنِّي أغنياتِ الصيفِ ويقولُ إنه يسمعُ الأرواحَ قربَهُ وحولَهُ تهمسُ بأصواتٍ عالية. وكانتِ الفتاةُ تؤمنُ أن كوتوكو مُسيَّرٌ بروحٍ

غريبةٍ وأنَّ كلَّ شيءٍ سيكونُ على ما يرام. ولكنَّ الاثنَيْن لم ينجحا في اصطيادِ أيِّ شيءٍ، وحتّى الطيورُ لم تعدْ موجودةً هناك. وبدأتِ المؤونةُ تتضاءلُ وبدا كما لو أنَّ عاصفةً قويةً ستهبُّ قريبًا. ولاحَ الموتُ في الأُفق.

ثم توقَّفَ كوتوكو وعملَ ثانيةً على بناءِ كوخٍ من الثلجِ حينَ رأى شيئًا ينظرُ إليه من بعيدٍ وكانَ الجوُّ ضبابيًا. ورأتِ الفتاةُ ذلكَ الشيءَ وصاحتْ: «إنَّهُ كويكرن». وقالَ كوتوكو: «سوفَ يتحدّثُ إليَّ إذن». وكانَ كويكرن شبحَ كلبٍ ضخمٍ يُفترضُ أن يعيشَ في الشمالِ البعيدِ متجوِّلاً في البلادِ قبلَ حصولِ أحداثٍ مهمةٍ قد تكونُ جيّدةً أو سيئة. ودخلَ كوتوكو والفتاةُ إلى الكوخِ الثلجيِّ بسرعة. وبدأتِ العاصفةُ بريحٍ قويةٍ دامتْ ثلاثةَ أيامٍ دونَ تغيّر، وهمستْ الفتاةُ قائلةً: «سنعودُ إلى القرية، ألا يمكنكَ أن تغنّيَ لجَلْبِ الحظِّ السعيد؟»

وبدأَ كوتوكو يغنّي فهدأتِ العاصفةُ وشرعَ الاثنان بالصلاة. لكنَّ العاصفةَ كانتْ قد أدّتْ إلى تراكمِ الثلجِ بحيثُ خافَ كوتوكو من عدمِ التمكُّنِ من العودةِ إلى القريةِ وقالَ للفتاة: «ربما لنْ نعودَ أبدًا». ومع ذلكَ كانَ الاثنانِ يشعرانِ بالسعادةِ لأنَّ الفتاةَ كانتْ تؤمنُ بأنَّ الملائكةَ سوفَ تأتي وتكسرُ الثلجَ وتسمحُ لهما بالعودةِ إلى قريتِهما.

وأحسَّ كوتوكو بالإثارةِ وتركَ الاثنانِ الكوخَ الثلجيَّ بعد انتهاءِ العاصفةِ وقالتِ الفتاةُ لكوتوكو: «دعنا نتبعْ كويكرن فقدْ يقودُنا إلى

الخلاص». ولحقَ الاثنانِ بكويكرن الذي كانَ يتحرَّكُ في الاتجاهِ الغربي. وبدأَ البحرُ يكسرُ الجليدَ والثلجَ في الأفقِ وقالَ كوتوكو: «لم يحصلْ من قبلُ أن تكسَّرَ الجليدُ بهذهِ السرعة». فردَّتِ الفتاةُ: «يجبُ أن نتبعَ كويكرن الذي يركضُ أمامَنا».

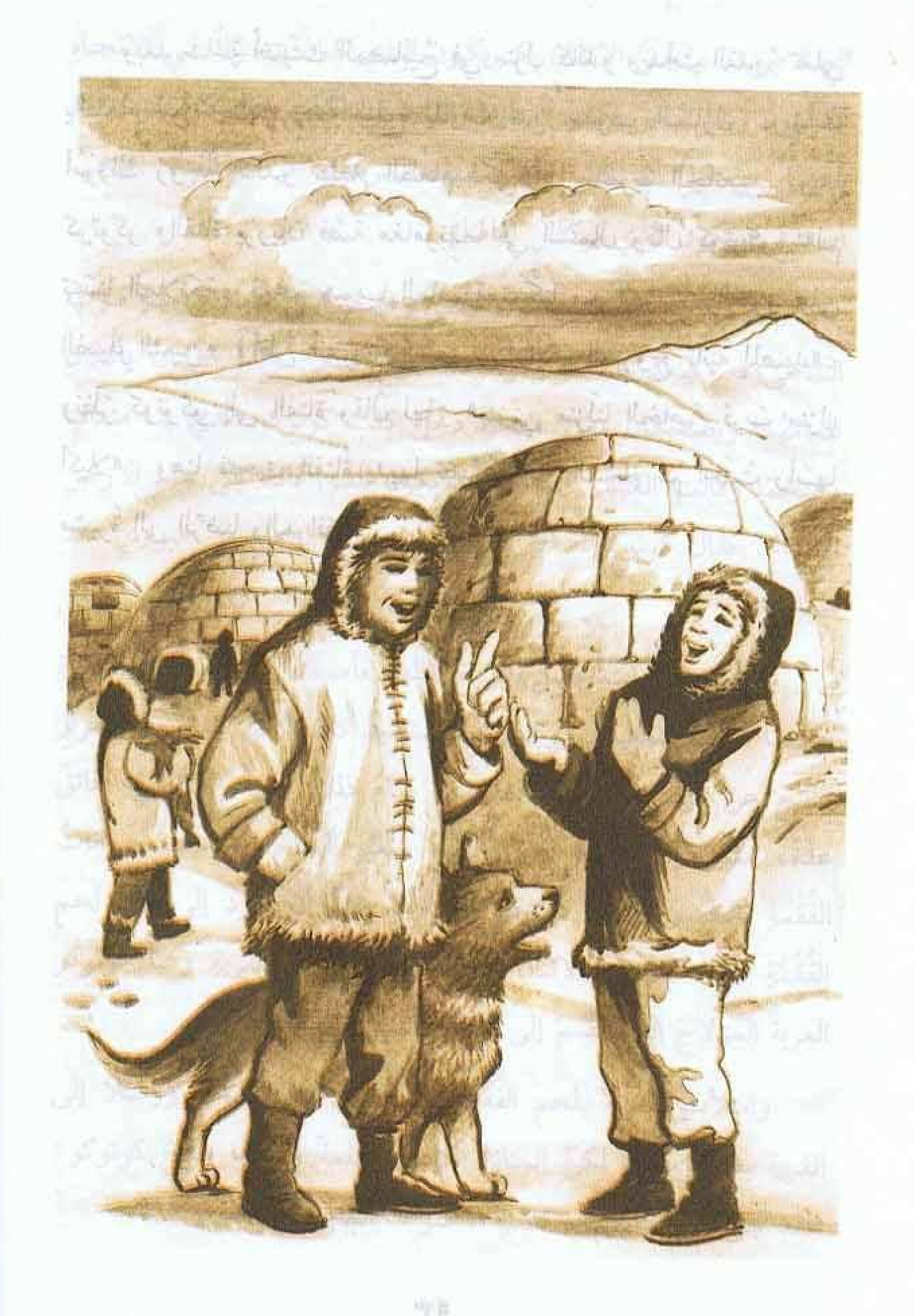
ولحقَ الاثنانِ بكويكرن حتّى وصلا إلى منطقةٍ آمنةٍ قربَ الشاطىءِ، وهناك بدأَ كوتوكو ببناءِ كوخٍ ثلجيٍّ وبدأَ الاثنانِ يأكلانِ طعامَهُما ويضحكان معًا. وفجأةً دخلَ كلبُ كوتوكو الذي بدا متعافيًا وضخمًا وقالتِ الفتاةُ: «هذا هو كويكرن الذي قادنا إلى هذهِ الأرضِ الآمنة». فقالَ كوتوكو: «لا بدَّ أنه عثرَ على الطعامِ في البراري بعد ضياعِه».

وبدأت علاماتُ فصلِ الربيع تظهرُ فأمسكَ كوتوكو بيدَي الفتاةِ مبتسمًا لحظهِ السعيد. ورغمَ البردِ الشديدِ كانَ الأُفقُ يلوحُ بالاحمرارِ الناتجِ عن قرصِ الشمسِ الغاربِ، ودامَ ذلكَ التوهُّجُ القطبيُّ دقائقَ عدَّةً، مشيرًا إلى قدومِ فصلِ الربيع وتغيُّرِ المناخ. وبدأتْ حيواناتُ الفُقْمةِ بالظهورِ وشعرَ كوتوكو أنه لأمرٌ جيدٌ أن يعودَ إلى أكلِ لحمِ الفُقْمَةِ ثانية. ثم بدأَ الاثنانِ يفكّران بالعودةِ إلى القريةِ وهيأَ كوتوكو العربةَ المزلاجَ التي انضمَّ إلى كلابها كلبُ كوتوكو الضخم.

وامتلأتِ العربةُ بلحمِ الفُقْمة وأسرعَ الاثنانِ بالعودةِ ووصلا إلى القريةِ بعد يومَيْن. لكنَّ المنازلَ كانتْ مظلمةً وعندما صاحَ كوتوكو: «لقد جئتُكم باللحم»، كانتِ الأصواتُ المجيبةُ ضعيفة.

وبعد ساعةٍ أُضيئَت المصابيحُ في منزلِ كالدو وبدأتِ القدورُ تغلي بالطعامِ من جديدٍ وبدأَ الثلجُ يذوبُ عن سقوفِ المنازل. وبدأتْ أموراك زوجةُ كالدو تطبخُ الطعامَ لكلِّ أهلِ القريةِ الجائعين. وبدأَ كوتوكو والفتاةُ يرويان قصَّةَ مغامرتِهما في الشمال وقالَ كوتوكو: «لم تنسَنا الملائكة، فرغمَ هبوبِ العاصفةِ تمكَّنا من الهربِ والعثورِ على الصيدِ الثمين، وأظنُّ أنه يمكنُ لصيادينا الآن الخروجُ ثانيةً للصيد». ونظرَ كوتوكو إلى الفتاةِ وقالَ لها: «سنبني منزلَنا الخاصَّ قربَ منزلِ أكيلا». وهنا فتحتِ الفتاةُ يديها تضرُّعًا إلى السماءِ ثم أَحنَتْ رأسَها مشيرةً إلى الرِّضا والموافقة.





الكلبُ الأحمر

لقد عاشَ ماوغلي في الغابةِ حياةً ممتعةً وكانتْ كلُّ حيواناتِ الغابةِ صديقةً له. والأشياءُ التي حصلتْ لماوغلي في الغابةِ تجعلهُ قادرًا على روايةِ الكثيرِ من القصصِ ومنها قصةُ لقائِهِ بالفيلِ المجنونِ ماندلا الذي قتلَ عشرين ثورًا يجرُّونَ عربةَ الفضّةِ التابعةِ لخزانةِ الحكومةِ ونَثَرَ النقودَ الفضيةَ على الرمالِ، وكذلكَ قصةُ عثورهِ على سكّينٍ جديدةٍ بجانبِ رجلٍ قتلَهُ خنزيرٌ بريٌّ وكيفَ تعقّبَ هو ذلكَ الخنزيرَ وقتلَهُ، وكيف أنقذَ الفيلَ «حاثي» من الوقوعِ في الفخِّ، وقصصٌ أخرى كثيرة.

ولقد تُوُفّي والدا ماوغلي الذئبان وأصبحَ الدُّبُّ بالو متقدِّمًا جدًّا في السنِّ، وحتى الفهدُ باغيرا صاحبُ الأعصابِ الفولاذيةِ والعضلاتِ الحديديةِ بدأ يتباطأُ في عملياتِ الصيدِ والقتل. وأصبحَ الذئبُ أكيلا هَرِمًا وهزيلاً لا يكادُ يَقْوَى على المشي، وبدأ ماوغلي يمارسُ الصيدَ نيابةً عنه. لكنَّ الذئابَ الصغيرةَ تكاثرتْ وأصبحَ عددُها يفوقُ الأربعين وهنا أبلغَها الذئبُ أكيلا بضرورةِ التكاتُفِ والتضامُنِ وإطاعةِ قانونِ الغابةِ بقيادةِ ذئبٍ واحدٍ كما تفعلُ الشعوبُ الحرةُ على حدّ قولِه.

ولقد تدخّلَ ماوغلي في مسألةِ زعامةِ الذئابِ عندما صارعَ الذئبَ

«فاو» في طريقِهِ للوصولِ إلى القيادةِ وفقًا لقانونِ الغابةِ فجاءَ ماوغلي إلى مجلسِ الذئابِ وجلسَ بجانبِ الذئب أكيلا وأعطى كلمتَه.

وبدأتِ الذئابُ تَسمُنُ وتَقْوى. وفي إحدى الأُمسياتِ كانَ ماوغلي يتجوَّلُ في الغابةِ بحثًا عن صيدٍ للذئب أكيلا تَتْبَعُه أربعةُ ذئابٍ أخرى فسمعَ صراخًا لم يسمَعْهُ منذ أيام النمرِ «شيرخان». وكانَ ذلكَ الصراخُ من النوعِ الذي يُطْلِقُهُ عادةً ابن آوى لدى مطاردَتِهِ صيدًا ثمينًا وهو صُراخٌ يمزِجُ بين الحقدِ والنصرِ والخوفِ واليأسِ معًا. وتوقفتِ الذئابُ وأمسكَ ماوغلي بسكّينِه وقالَ: «لا يمكنُ أن يكونَ هذا نمرًا». وردَّ الذئبُ الرماديُّ قائلاً: «كلاّ، إنه نوعٌ قويٌّ من القتلِ والصيد. ألا تسمع؟»

وانطلقَ الصراخُ ثانيةً فقرَّرَ ماوغلي العودةَ إلى مجلسِ الذئابِ للتحدّثِ إلى الذئبَيْن أكيلا وفاو وسائرِ الذئاب. ولم يكنْ هؤلاء قد سمعوا شيئًا سوى صوتِ رياحِ المساءِ بين الأشجارِ ونداءِ أحدِ الذئابِ من النهر. ولم يكنْ ذلكَ النداءُ من ذئبٍ عضوٍ في مجموعةِ ذئابِ الغابةِ لأنَّ الجميع كانوا مجتمعين في المجلس.

واقتربَ الذئبُ المنادي المغمَّسُ بالدمِ والمُنْهكُ فقالَ له زعيمُ الذئابِ «فاو»: «أكُنتَ تصطادُ يا أخي؟ وماذا وراءَك؟» فردَّ الذئبُ الجريحُ: «إنه «ديكان» الكلبُ الأحمرُ المجرمُ القادمُ من الجنوبِ والذي يقتلُ كل من يلتقيهِ على الطريق». وأظهرَ الذئبُ جراحَهُ

لأعضاءِ المجلسِ والدماءُ تسيلُ منه وآثارُ العضِّ باديةٌ عليه. فنهضَ الذئبُ أكيلا وقال: «يجب أن نأكلَ أولاً، وأعطوني أيّها الذئاب بعضَ السلطةِ لأذهبَ وأقتلَ ذلكَ الكلبَ وأنتقمَ لكم». لكنَّ زعيمَ الذئابِ «فاو» قال: «كلاّ، إنَّ الكلبَ الأحمرَ قويٌّ للغابةِ ولا يمكنُكَ اصطيادُه». وأدركتْ جميعُ الذئابِ معنى هذا الكلام. وكانَ ماوغلي قد شاهدَ ذاتَ مرةٍ مجموعةً من كلابِ ديكان الحمر وكان يكرَهُها لأنَّ رائحتَها ليستْ كرائحةِ سائرِ حيواناتِ الغابةِ وكان يعرفُ قوّتَها من رواياتِ الفيلِ «حاثي» الذي كانَ هوَ نفسُهُ يبتعدُ عن طريقها.

وكانَ الذئبُ أكيلا أيضًا يعرفُ هذا النوعَ من الكلابِ ويعرفُ أنَّ القتالَ معها مريرٌ، وكان ينصحُ ماوغلي بالابتعادِ عنها. لكنَّ ماوغلي قالَ: «هل تقولُ لي إذن أن أذهبَ إلى المستنقعاتِ وأكتفيَ بصيدِ السمكِ والنومِ على الأشجار؟ أو أطلبَ مساعدةَ الآخرين في قتالِ الذئابِ مع هذهِ الكلاب؟» وردَّ الذئبُ «أكيلا»: «إنّكَ لا تعرفُ المجرمَ الأحمرَ، فحتّى النمرُ يخافُ منه». فقالَ ماوغلي: «لكنّني قتلْتُ نمرًا في حياتي وأظنُّني قادرًا على قتلِ مثلِه، ولذلك أقولُ إنني سأقفُ مع الذئابِ في معركتِهِم مع الكلبِ الأحمر. وأقولُها عاليًا لتسمَعَني كلُّ الغابةِ بأنَّ سكّيني هي للدفاعِ عن إخواني الذئاب. وهذهِ كلمتي الأخيرة».

وردَّ الذئبُ الرماديُّ قائلاً: «لكنَّكَ لا تعرفُ الكلبَ الأحمرَ حقًّا فهو يقتلُ في كلِّ حركةٍ يتحرَّكُها وببطء. اذهبْ يا ماوغلي إلى الشمالِ

لبعضِ الوقتِ حتى رحيلِ هذا الكلبِ لأنَّهُ ما من لحمٍ جيِّدٍ في هذا الصيد».

لكنَّ ماوغلي كانَ يهزأُ من هذا الكلامِ ويقولُ: «أنتم تقولون إنهُ يجبُ عليَّ الهربُ وتركُ هذهِ الأرضِ للكلبِ الأحمرِ حتى يُقرِّرَ هو مغادرَتَها. لكنَّهُ مجرّدُ كلبٍ ويجبُ أنْ نواجِهَ التحدّي». وسمعتْ بقيةُ الذئابِ كلامَ ماوغلي ووافقتْ عليهِ مزمجرةً بقبولِها التحدّي. وقالَ ماوغلي: «يجبُ على الذئبِ «أكيلا» والزعيمِ «فاو» التخطيطُ للمعركةِ وسوفَ أذهبُ أنا لعدِّ الكلابِ ومعرفةِ عددِها».

ونهضَ الذئبُ الرماديُّ وقال: «إنهُ الموتُ بعينِهِ، وما يمكنُ لهذه الذئابِ الضعيفةِ أن تفعلَ لمواجهةِ الكلبِ الأحمر؟ فحتّى النمورُ ليستْ قادرةً على تلكَ المواجهة». فردَّ ماوغلي: «أنتَ حتمًا مخطىءٌ ولكنْ لا مجالَ للكلامِ قبلَ قتلِ الكلابِ، وإنَّهُ لصيدٌ جيد».

وانطلقَ ماوغلي في الظلامِ الدامسِ مُفْعمًا بالإثارةِ يكادُ لا يرى أينَ تطأُ قدماه، فكانَ أنْ تعثَّرَ بالأفعى «كا» التي قالتْ: «أيقولون لكَ في الغابةِ أنْ تدوسَ كلَّ ما أمامَكَ وتصطادَ في الليلِ أيضًا؟» فقالَ ماوغلي: «عفوًا، لقد أخطأتُ وكنتُ في الواقعِ أسعى لرؤيتِكِ، وفي كلِّ مرةٍ ألتقيكِ أجدُكِ أكثرَ طولاً وعَرْضًا من قبل، ولا يوجدُ مَن يماثلُ حِكْمَتكِ وجمالَكِ في الغابةِ أيَّتُها الأفعى «كا»».

وردَّتِ الأفعى «كا»: «إلى أينَ يقودُكَ هذا الطريق؟ ولماذا تأتي

بهذا الكلامِ العذبِ؟ سأُعطيكَ مكانًا تستريحُ فيه». والتفتِ الأفعى «كا» حولَ ماوغلي وأخبرَتْهُ بكلِّ ما حصلَ تلكَ الليلةَ في الغابةِ وقالت: «قد أكونُ حكيمةً لكنني حتمًا صمّاءُ لأنني لم أسمعْ صراخَ الكلبِ الذي تتحدَّثُ عنه. وكم هوَ عددُ هذهِ الكلاب؟» فردَّ ماوغلي: «حتى الآن لم أشاهِدْها بل جئتُ فورًا إليكِ لأنك أكبرُ سنًّا من الفيلِ «حاثي» وسيكونُ لنا صيدٌ جيدٌ إنْ شاءَ الله وقد يموتُ الكثيرُ منّا في المعركة».

فقالتِ الأفعى «كا»: «وهل تشتركُ أنتَ في هذهِ المعركة؟ تذكَّرْ أنَّكَ إنسانٌ، وتذكَّرْ أنك مُبْعَدٌ إلى الغابةِ ودعِ الذئابَ تتولَّى المعركةَ مع الكلاب». وردَّ ماوغلي قائلاً: «صحيحٌ أنني إنسانٌ لكنَّ الواجبَ يقولُ الليلةَ إنني ذئب. ولقد ناشدْتُ الأشجارَ لتشهدَ على دفاعي عن إخواني الذئاب، وأنا من الشعوبِ الحرَّةِ حتى رحيلِ هذهِ الكلاب». وقالتِ الأفعى «كا»: «لقد ربطتَ نفسَكَ بعقدَةِ الموتِ لأجلِ ذكرى والدَيْكَ من الذئاب وهذا ليسَ بصيدٍ جيّد». وردَّ ماوغلي قائلاً: «لقد أعطيتُ وعدي والأشجارُ تشهدُ على ذلك، ولن أتراجعَ حتى ذهابِ تلكَ الكلاب».

فقالتِ الأفعى «كا»: «كنتُ أُفكِّرُ في اصطحابِكَ معي إلى مستنقعاتِ الشمال، لكنْ يبدو أنَّ كلامَكَ نهائيٌّ وأنا أقولُ...» وقالَ ماوغلي: «قبلَ أن تتكلَّمي يجبُ أن تفكّري جيّدًا حتى لا تربطي نفسَكِ أيضًا بعقدةِ الموت. ولستُ بحاجةٍ لوعودِكِ في هذا المجالِ لأنني أعرفُكَ جيّدًا».

فقالتِ الأفعى «كا»: «حسنًا، لنْ أُعطيَكَ وعدًا، ولكنْ ماذا ستفعلُ لدى مجيءِ الكلابِ؟»

وردَّ ماوغلي: «لا بدَّ أنهم سيعبرون النهرَ ولذلك فكَّرتُ في لقائِهم بسكّيني في الماءِ وورائي الذئابُ وقد نُغْرِقُهم». فقالتِ الأفعى «كا»: «ليسَ من السهلِ إغراقُ الكلابِ الحمرِ في النهرِ». فردَّ ماوغلي: «هل لديكِ خطَّةٌ أفضلُ من ذلك؟» فقالتِ الأفعى «كا»: «لديَّ سنواتٌ كثيرةٌ من الخبرةِ وأعرفُ كلَّ ما يحصلُ في الغابةِ». وقالَ ماوغلي: «ولكنَّ هذا الصيدَ جديدٌ ولم يسبقْ أن أتَتْ كلابٌ حمرٌ إلى هذه الغابةِ». وردَّتِ الأفعى «كا»: «الماضي هو الماضي والمستقبلُ هو المهمّ».

وبدأَتِ الأفعى «كا» تفكِّرُ بعمقٍ وتستعيدُ خبراتِها. ونامَ ماوغلي قليلاً لأنه كانَ يعرفُ أنَّ النومَ قبلَ الصيدِ شيءٌ مهمٌّ للغاية. وعندما استيقظَ قالتْ لهُ الأفعى «كا»: «سنذهبُ إلى النهرِ وسأُريكَ ما يمكنُ فعلُهُ لمواجهَةِ تلكَ الكلابِ».

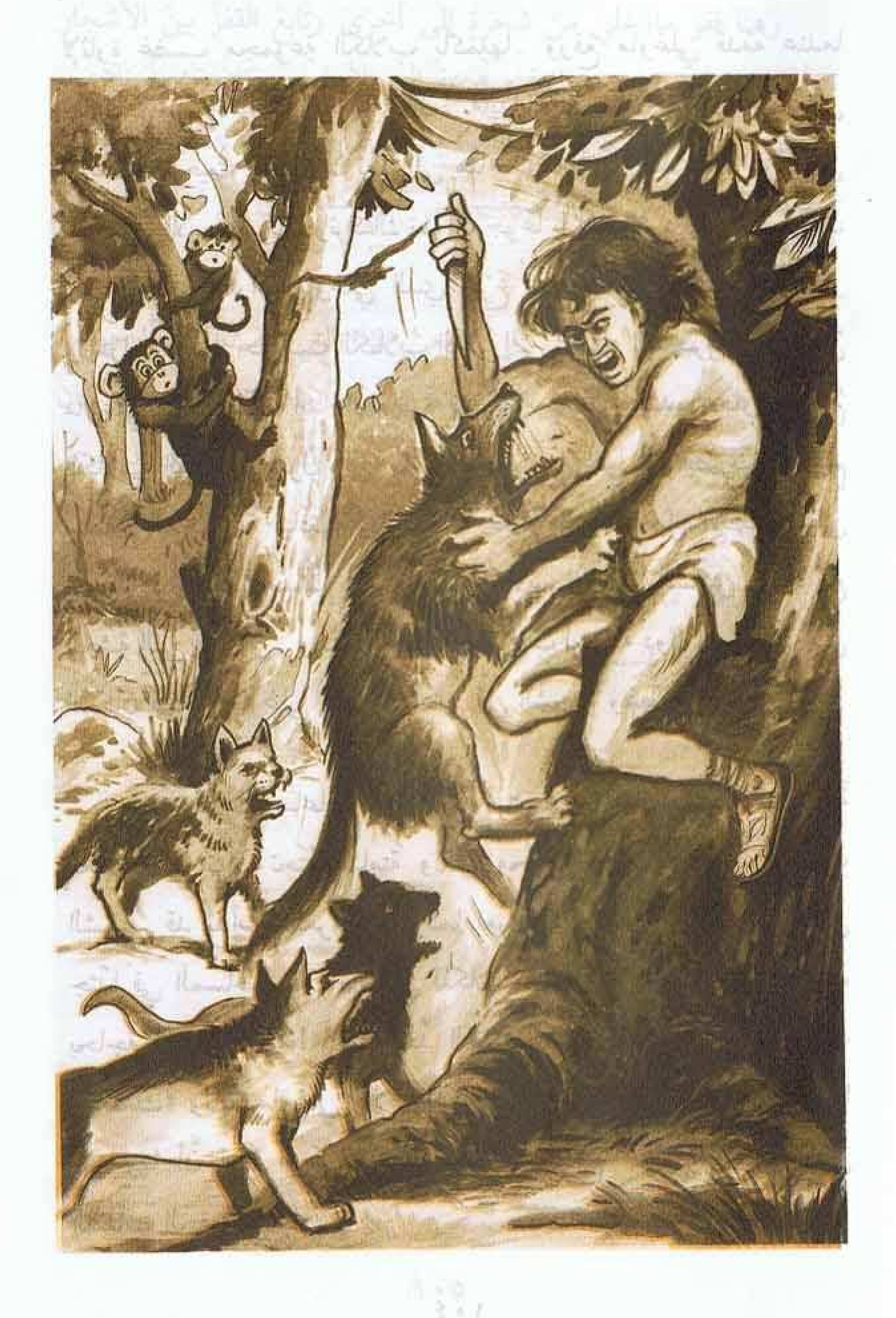
وانطلقَ ماوغلي متوجِّهًا نحوَ النهرِ وسبحَ مع الأفعى «كا» وصولاً إلى ممرٍّ ضيّقٍ وهناك قالَ ماوغلي: «هذا مكانُ الموتِ، لماذا جئنا إلى هذهِ الجهةِ من النهر؟» فقالتِ الأفعى «كا»: «كلّا، انظرْ جيّدًا، إنّهُ مكانٌ للنومِ وقد نامتِ الكلابُ هنا». وعلى شاطئِ الممرِّ شاهدَ ماوغلي جُثَثًا لجواميسَ وغزلانٍ لم يتجرأْ أحدٌ على العَبَثِ بها، وتَمْتَمَ ماوغلي قائلاً: «لقد تخطَّتْ هذهِ الكلابُ حدودَها وهي لا تعرفُ

قانونَ الغابةِ ولنرَ الآن ما إذا كانتِ الكلابُ ستلحَقُ بنا لنقودَها حيثُ تقتُلُها الذئابُ». وردَّتِ الأفعى «كا»: «سأجعلُ الكلابَ تعرفُ بوجودِكَ هنا وذلكَ لتلحقَ بكَ وعندَها أتركُكَ لأخبرَ الذئابَ بمكانِ وجودِ الكلابِ».

وبعد قليلٍ تركتِ الأفعى «كا» ماوغلي وذهبتْ إلى الذئابِ حيثُ قالتْ لزعيمِها «فاو» إنَّ الكلابَ موجودةٌ قربَ النهرِ وإنه يمكنُها قتلُها في الماءِ. وقالَ الذئبُ الزعيمُ «فاو»: «ولكنْ متى تأتي الكلابُ إلى النهرِ؟ وأينَ هوَ ماوغلي؟» فردَّتِ الأفعى «كا»: «ليسَ مهمًّا متى تأتي الكلابُ بل عليكُم الانتظارُ لترَوا ماذا سيحصل. أما بالنسبة لماوغلي الذي أعطاكُم وعدَهُ بالقتالِ معكُم مُعرِّضًا نفسَهُ للموتِ فسيظلُّ معي وسنشارِكُكُم المعركة».

وعادتِ الأفعى «كا» إلى النهرِ والتقتْ ماوغلي ثانيةً والتفَّتْ حولَهُ فقالَ ماوغلي لها: «أظنُّ أنَّ المعركةَ يجبُ أن تحصلَ في المساءِ لأنَّ الكلابَ الحمرَ تقاتِلُ في النهارِ بشكلٍ أفضل».

ثم قالَ ماوغلي: «أنتِ أيَّتُها الأفعى «كا» ابقَيْ هنا وسأعودُ أنا بالكلابِ إلى النهر». وردَّتِ الأفعى «كا»: «لكنَّ الكلابَ قد تقتُلُكَ في الغابةِ أو قد يقتُلُكَ الأقزامُ قبل وصولِكَ إلى النهر». فقالَ ماوغلي: «عندما أموتُ يكونُ قد حانَ الوقتُ لغناءِ أغنيةِ الموت. ليكُنْ صيدًا جيّدًا إذن ووداعًا لك».



وأفلَتَ ماوغلي نفسَهُ من الأفعى وعَبَرَ الممرَّ النهريَّ باتجاهِ الضفةِ الأخرى. وفكَّرَ ماوغلي أنَّهُ شخصٌ شجاعٌ يرغبُ في حكِّ شاربَي الموتِ كما يقولُ لتعرفَ الغابةُ أنه هوَ سيّدُها دون منازعٍ. وقالَ ماوغلي لنفسِهِ: «لقد كنتُ ماوغلي الضفدعَ، وأنا الآنَ ماوغلي الذئبُ ويجبُ أن أصبحَ ماوغلي القردَ، وفي النهاية أصبحُ رجلاً كاملاً». وداعبَ ماوغلي سكّينَهُ وتابعَ اقتفاءَ آثارِ الكلابِ التي كانتْ تسيرُ تحتَ غابةٍ من الأشجارِ الكثيفةِ حتى وصلَ إلى البرّيّةِ المفتوحةِ التي لا تكادُ تُخْفي أحدًا عن الأنظار. وتسلَّقَ ماوغلي إحدى الأشجارِ في أوَّلِ المكانِ وجلسَ صامتًا دون حراكٍ يداعبُ سكّينَه.

وقبلَ منتصفِ النهارِ بقليلٍ، عندما تكونُ الشمسُ حارَّةً للغايةِ، سمعَ ماوغلي وَقْعَ أقدامٍ وشمَّ الرائحةَ الكريهةَ للكلابِ الحمرِ التي كانتْ تسيرُ دونَ رحمةٍ خلفَ أثرِ أحدِ الذئاب. وحاولَ ماوغلي جَذْبَ انتباهِ الكلابِ إليه فتوقَّفَتْ وبدأَتْ تحومُ حولَ الشجرةِ التي كانَ يجلسُ عليها. لكنَّ زعيمَ الكلابِ كان يرغبُ في متابعةِ اقتفاءِ أثرِ الذئابِ وكانَ ماوغلي ينوي إلهاءَ الكلابِ حتّى هبوطِ المساء. وقالَ ماوغلي للكلابِ الحمرِ: «مَن أذِنَ لكُم بالمجيءِ إلى هُنا؟» وكانَ جوابُ زعيمِ الكلاب: «كلُّ الغاباتِ غاباتُنا وليسَ من أرضٍ محرّمةٍ علينا». وهنا فتحَ الكلبُ فَمَهُ ليُظْهِرَ أسنانَهُ الحادَّة. لكنَّ ماوغلي اكْتَفَى بالابتسامِ فأثارَ غيظَ زعيمِ الكلابِ الذي دعاهُ بقِرْدِ الأشجار. وكانَ جوابُ ماوغلي إنزالَ قدمِهِ فوقَ رأسِ زعيمِ الكلابِ وكانتْ تلكَ الحركةُ كافيةً

لإثارةِ غضبِ مجموعةِ الكلاب بأكملِها. ورفعَ ماوغلي قدمَهُ عندما حاولَ زعيمُ الكلابِ عضَّها وقالَ: «أيُّها الكلبُ الأحمر، اذهبْ إلى بلادِكَ من حيثُ أتيتَ ولا تعُدْ إلى هنا». وكانَ ردُّ الكلابِ: «انزلْ إلى الأرضِ وإلّا حاصرناكَ وتركناكَ تموتُ جوعًا يا أيُّها القردُ الأقرع». وكانَ ذلكَ تمامًا ما أرادَهُ ماوغلي الذي شرَعَ يتحدّثُ إلى الكلابِ باحتقارٍ وازدراء. ولقد حاولتِ الكلابُ القفزَ إلى غصنِ الشجرةِ مرارًا لكنَّ ماوغلي لم يحاولْ أبدًا المغامرةَ بضربِها. ولكنْ عندما حاولَ زعيمُ الكلابِ القفزَ للوصولِ إلى ماوغلي فكَّرَ ماوغلي أنه بضربِ الزعيمِ ستفقُدُ المجموعةُ قيادَتَها وبالتالي لا تغادرُ المكانَ قبل الإجهازِ على ماوغلي. وهكذا أمسكَ برأسِ زعيمِ الكلابِ وقطَعَهُ بالسكّين ورماهُ مع الجثّةِ إلى الأرض. وهَمَدَتْ بقيةُ الكلابِ لحظةً دون أن تبتعدَ عن المكانِ فتسلّقَ ماوغلي الجزءَ الأعلى من الشجرةِ وغطَّ في النوم.

وبعدَ ثلاثِ ساعاتٍ أو أربع استيقظَ ماوغلي ليجدَ مجموعةَ الكلابِ لا تزالُ تحتَهُ صامتةً ولكنْ محدّقةً بعيونٍ فولاذية. وكانتِ الشمسُ قد بدأتْ بالغروب، وكما نعرف فإن هذهِ الكلابَ لا تقاتلُ جيّدًا في المساء. وقالَ ماوغلي للكلابِ محاولاً التحرُّشَ بها: «لستُ بحاجةٍ لحرّاسٍ أُمَناء!» فردَّ أحدُ الكلابِ عليه قائلاً: «سأُمزّقُ بطنَكَ ومعدتَكَ» وتابعَ ماوغلي كلامَهُ للكلابِ: «اذهبوا إلى بلادِكُم وأخبروا من فيها أنَّ قردًا أقرعَ قد قطعَ رأسَ زعيمِكُم. وإذا لم ترغبوا في الذهابِ الحقوا بي».

وهنا قفزَ ماوغلي من شجرةٍ إلى أخرى وتابعَ القفزَ بينَ الأشجارِ تتبعُهُ الكلابُ برؤوسٍ جائعةٍ مرفوعةٍ إلى الأعلى. وكانَ مشهدُ تلاعبِ ماوغلي بأعصابِ الكلابِ متظاهرًا بالسقوطِ والكلابُ هائجة مدهشًا. وبذلك قاد ماوغلي الكلابَ فعليًا إلى النهرِ كما اتّفق مع الأفعى «كا». ودخلَ المساءُ مرحلةَ الظلام.

وأخيرًا وصلَ ماوغلي إلى الأفعى «كا» التي التفَّتْ مجدَّدًا حولَه. وبدأتِ الكلابُ تسقطُ في النهرِ وتغرَقُ واحدًا تلوَ الآخرِ كما لو كانَ الأمرُ فخًّا منصوبًا لها في المكان الذي دعاه ماوغلي بمكانِ الموت. وكانَ ذلكَ النهرُ جائعًا كما وصفَتْهُ الأفعى «كا».

واستعادَ ماوغلي أنفاسَهُ وقال: «يجب ألاّ نبقى هنا حتى لا نثيرَ غضبَ الأقزام. لنسبحْ عبرَ النهر».

فصلُ الربيع

بعد سنتَيْن على المعركةِ الكبيرةِ بينَ الذئابِ والكلابِ الحمرِ أصبح ماوغلي في الرابعةَ عشرةَ من عمرِه فبدا أكبرَ سنًّا وأصبحَ جاهزًا للصيدِ القاسي، وأصبحَ بإمكانِهِ القفزُ بسرعةٍ بين أغصانِ الأشجارِ وأصبح شعبُ الغابةِ يخافُ قوّتَهُ بعد أن كانَ يخافُ لسانَه. لكنَّ النظرةَ في عينَيْ ماوغلي بقيتْ هادئةً ولطيفةً، وحتى خلالَ القتالِ لم تكنْ عيناهُ تتوهّجان كما يحصلُ مع الفهدِ باغيرا، بل لقد امتلأتْ عينا ماوغلي الآن بالإثارةِ الهادئةِ والاهتمامِ الفاعلِ وهي أشياءُ لم يفهمْها الفهدُ باغيرا الذي سألَ ماوغلي عمّا في عينَيْهِ فقالَ ماوغلي: «إنهما عينا الغضبِ الذي تتحدَّثُ بهِ لغةُ العينَيْن».

كانَ باغيرا الفهد وماوغلي يستلقيان على تلّةٍ تطلُّ على النهرِ وكانَ الصباحُ ضبابيًا عندما تحوّلت الشمسُ فجأةً إلى بحرٍ من الذهبِ المشتعل. كانَ الوقتُ نهايةَ الطقسِ الباردِ وبدتْ أوراقُ الشجرِ باهتةً وجافّةً تتساقطُ مع أي رياحٍ تهبُّ. وقال باغيرا الفهد: «سوفَ يبدأُ فصلٌ جديدٌ في السنةِ قريبًا والغابة تسيرُ إلى الأمام. هذا ما تُنبِئُنا بهِ أوراقُ الشجرِ على الأقل».

فأجابَ ماوغلي: «لقد جفَّ العشبُ ومن الأفضلِ لكَ أن تتراقصَ في الهواءِ بدلاً من الدَّحْرَجةِ على العشب». وجلسَ ماوغلي يراقبُ الوادي خلفَ النهرِ في ضوءِ النهارِ فشاهدَ طائرًا يحاولُ تغريدَ أغنيةِ الربيع. ثم استَلْقى ماوغلي مُسْندًا رأْسَهُ إلى يدَيْهِ وأطبقَ عينَيْهِ وقال: «دعْنا ننَمْ يا باغيرا لأنّني أشعرُ بثِقْلٍ في معدتي». وهكذا استَلْقى الفهدُ باغيرا بجانبِ ماوغلي محاولاً الإنصاتَ إلى تغريدِ الطيور.

في الهندِ يوجدُ فصلان مميّزان مع استمراريةِ الفصولِ الأخرى هما الفصلُ الرطبُ والفصلُ الجافّ. وهنالكَ يومٌ واحدٌ تتعبُ فيهِ كلُّ الكائنات وتصبحُ روائحُ الأزهارِ التي تنجرفُ في الهواءِ الثقيلِ قديمةً وبالية. ولا يمكنُ لأحدٍ تفسيرُ هذهِ الظاهرةِ لكنها تعطي شعورًا بذلك. ثم هنالكَ يومٌ آخرُ تكونُ فيهِ روائحُ الأزهارِ جديدةً وممتعةً وربما يسقطُ القليلُ من المطرِ فتستيقظُ النباتاتُ بضجيجٍ يمكنُ سماعُهُ في الغابة. هذهِ هي ضجّةُ الربيعِ التي حلَّتْ في الغابةِ الآن.

حتى هذهِ السنةِ كانَ ماوغلي يستمتعُ بتبدُّلِ الفصولِ وكانَ أوّلَ من يدركُ قدومَ الربيعِ في الغابةِ بمعرفتِهِ بغيومِ الربيعِ التي لا تكونُ مثلَ أيِّ غيومٍ أخرى. وكانَ ماوغلي يفضِّلُ الربيعَ لحريةِ الحركةِ فيهِ حيثُ يقطعُ ما يصلُ إلى خمسينَ ميلاً بينَ المساءِ والفجرِ ويعودُ ضاحكًا وحاملاً الأزهارَ الغريبة. وشعبُ الغابةِ كثيرُ الانشغالِ في فصلِ الربيعِ حيثُ تختلفُ أصواتُ الحيواناتِ في هذا الفصلِ عما هي عليهِ في الفصولِ الأخرى ولذلك يُسمَّى الربيعُ في الغابةِ بيومِ الكلامِ الجديد.

ومع ذلكَ كانَ ماوغلي يشعرُ بالتعاسةِ هذا الربيع ولم يفهمْ سببَ تلك التعاسةِ فيهِ بل كانَ يحدِّقُ حولَهُ في كلِّ مكان. ثم بدأ مطرُ الربيع يتساقطُ ويسمُّونَهُ في الغابةِ مطرَ الفيلةِ، فرطَّبَ الأزهارَ الجديدةَ وانتهى بقوسِ قُزَحٍ وقليلٍ من الرعد. وكانَ الجميعُ في الغابةِ يُنشدون أغاني الربيع إلاّ ماوغلي. وقد قالَ ماوغلي لنفسِهِ: «لقد أكلْتُ طعامًا جيّدًا وشربْتُ مياهًا جيّدة، لكنّني أشعرُ بثقلٍ في جسدي وأتحدَّثُ بقسوةٍ مع زملائي في الغابة وأشعُرُ بتبدُّلٍ بين الحرِّ والبردِ وأشعرُ بغضبٍ لا مبرِّرَ له. ربما حانَ الوقتُ للرحيلِ من الغابة. لكنّني سأركضُ إلى مستنقعاتِ الشمالِ حيثُ لا صيدَ ولا هَمّ».

ونادَى ماوغلي رفاقَهُ الذئابَ لتذهبَ معهُ لكنَّ أحدًا لم يُجِبْهُ ما زادَ من غضبِه. لقد أصبحَ ماوغلي كثيرَ الفخرِ بذاتِهِ وعادَ للحديثِ مع نفسِهِ: «ربما أكونُ قد أكلتُ نباتًا سامًّا، وأشعرُ كما لو أنَّ قوّتي قد ذهبتْ مني وربما سأموتُ قريبًا». واستمرَّ الشعورُ بالتعاسةِ يغمُرُ ماوغلي كما يغمُرُ النهرُ جذوعَ الأشجارِ العائمةِ فيه.

ولقد نجحَ ماوغلي في الصيدِ ذلكَ المساءَ لكنَّهُ لم يأكلْ كثيرًا وكانتِ الليلةُ بيضاءَ كما يسمّونها في الغابةِ لأنها ليلةُ قتالٍ وغناءٍ يرتفعُ فيها القمرُ الجديدُ ـ قمرُ الكلامِ الجديدِ ـ الذي يرسِلُ ضوءَهُ كاملاً على الصخورِ والماءِ وحيث ينسَلُّ ذلكَ الضوءُ عبرَ أوراقِ الشجر. وقد حاولَ ماوغلي نسيانَ تعاستِهِ وبدأَ يغنّي بصوتٍ عالٍ وهو يمشي باتجاهِ مستنقعاتِ الشمالِ مسترشِدًا بضوءِ القمرِ الخفيف. وكانَ يشمُّ رائحةَ

الأزهارِ الحلوةَ في الليلِ ويسمعُ أنينَ الخنازيرِ الصغيرةِ الذي يقوَى في الليلِ الصامت.

وركضَ ماوغلي، وكانَ في بعضِ الأحيانِ يصرخُ وفي أحيانٍ أخرى يُغنّي لنفسِهِ فشعرَ بسعادةٍ كبيرةٍ حتى أنذرَتْهُ رائحةُ الأزهارِ باقترابِهِ من المستنقعات. لكنَّ ماوغلي كانَ معتادًا على الركضِ بينَ المستنقعاتِ حتى في الليل وقد وصلَ أخيرًا وجلسَ على جذعِ شجرةٍ عائمٍ في أحد المستنقعات.

كانَ المستنقعُ ملآنَ بالحياةِ لأنَّ الطيورَ في الربيعِ لا تنامُ وكانَ الكثيرُ منها يُحلّقُ ويحطُّ خلالَ الليلِ ولم يلاحظْ أحدٌ منها وجودَ ماوغلي الذي كانَ ينظرُ إلى نعلِ قدمَيْه. وبدا كما لو أنَّ كلَّ تعاسَةِ ماوغلي قد غابتْ وراءَهُ في الغابةِ فبدأ يُغنّي ثانية. ولكنْ سرعانَ ما عادَ إليه الشعورُ بالتعاسةِ وهذه المرةَ شعرَ بالخوفِ وقالَ: «إنَّ التعاسةَ موجودةٌ هنا أيضًا ولقد لحقتْ بي». كلُّ ما كان يسمعُهُ ماوغلي في الليلِ كانَ صوتَ المستنقعاتِ والطيورِ، مع ذلك تحوّلَ شعورُهُ من التعاسةِ إلى شعورٍ بالبؤسِ وقالَ لنفسِه: «لا بدَّ أنني أكلْتُ نباتًا سامًّا، ولا بد أنني سأموتُ في المستنقعاتِ دونَ أن يعرفَ بي أهلُ الغابة». وبدأَ ماوغلي يشعرُ بالأسفِ على نفسِهِ وكادَ يبكي وقالَ لنفسِهِ ثانية: «سيجدونني مستلقيًا هنا في هذه المياهِ السوداء. كلاّ، سأعودُ إلى الغابةِ وأموتُ في مجلسِ الذئابِ التي أحْبَبْتُها وإلى الفهدِ باغيرا الذي أحْبَبْتُه». وسقطتْ دمعةٌ كبيرةٌ على ركبةِ ماوغلي. وجاءَ جاموسٌ بريٌّ

إليهِ وقال: «أرى إنسانًا هنا». وردَّ جاموسٌ آخرُ: «كلاّ، إنه ليسَ بإنسانٍ، بل هوَ ذئبٌ بلا فروٍ وشعرٍ، وهو يركضُ جيئةً وذهابًا في الليل». ثم قالَ الجاموسُ الأولُ: «إنه يبكي وبصوتٍ عالٍ». فأجابَ الجاموسُ الآخرُ بازدراءٍ: «هكذا تبكي الذئابُ المجرَّدةُ من فروها».

قالَ ماوغلي في نفسه غاضبًا: «كلاّ، لن أموتَ هنا لأنَّ الجواميسَ التي كنتُ في أحدِ الأيامِ أرعاها ستَسْخَرُ مني. سوفَ أذهبُ إلى القريةِ لأرى كيفَ تغيَّرتْ حياةُ الإنسان».

ووصلَ ماوغلي إلى أطرافِ القريةِ حيثُ كان هناكَ كوخٌ مضاءٌ فجلسَ دونَ صوتٍ وقالَ لنفسِهِ: «ليحصل ما يحصل». وتذكَّرَ يومَ إبعادِهِ ونَفْيِهِ من القريةِ إلى الغابة. وانْفَتَحَ بابُ الكوخِ ووقفتْ فيهِ امرأةٌ تنظرُ في الظلام. وصاحَ طفلٌ من الداخلِ فأمرَتْهُ المرأةُ بالنومِ وقالتْ: «ما من أحدٍ في الخارج. إنه ابنُ آوى وقد أيقظَ الكلاب».

وبدأَ ماوغلي يرتجفُ كما لو كانَ مصابًا بالحمَّى ولكنَّهُ تعرَّفَ بالمرأةِ ونادَاها باسمِها فردَّتْ عليهِ وقالتْ: «مَنْ؟» فقالَ ماوغلي: «أنَسيتِني؟» وكانَ فمُ ماوغلي جافًّا. وقالَ ثانيةً: «أنا ناثو». فقد تذكَّرَ ماوغلي الاسمَ الذي أعطاهُ إيّاهُ الإنسانُ لدى ولادَتِهِ. ونادَتِ المرأةُ: «ادخلْ يا بُنَيّ». ودخلَ ماوغلي إلى الكوخِ المُضاءِ وإلى النورِ فرأى المرأةَ التي أحسَنَتْ إليه خلالَ حياتِهِ في القريةِ والتي أنقذَ هوَ حياتَها قبل زمن. لقد تغيَّرت المرأةُ وبدتْ أكبرَ سنًّا وأصبحَ لونُ شعرِها

رماديًا. لكنَّ عينَيْها وصوتَها لم يتغيَّرا. وبدتِ المرأةُ مندهشةً وقالتْ: «ولكنَّكَ لم تعدْ بُنَيَّ بلْ أصبحتَ ابنَ الغابة!» وكانَ شكلُ ماوغلي فعليًا شكلَ إنسانِ الغابةِ بشعرِهِ الطويلِ الأشعثِ وجسدِهِ المتسخِ وسكينِهِ كما هو موصوفٌ في أساطيرِ الغابات. ووقفَ ماوغلي جامدًا دونَ حراكٍ ينظرُ إلى جرارِ المياهِ وقدورِ الطعامِ وكلِّ المقتنياتِ البشريةِ التي وجدَ أنَّهُ يتذكَّرُها جيدًا.

وقالتِ المرأةُ: «هل تريدُ الأكلَ والشربَ؟ فكلُّ هذا لكَ وأنا مدينةٌ بحياتي لكَ، ولكنْ هل أنتَ ناثو حقًّا؟» فقالَ ماوغلي: «أجل، أنا ناثو ولكنَّني غبتُ طويلاً عن هذا المكانِ والآن عُدت».

وجلسَ ماوغلي يُتَمْتِمُ واضعًا رأسَهُ بين يدَيْهِ بحيثُ غمرَتْهُ كلُّ أنواعِ المشاعرِ التي لم يُحسَّ بها من قبل. وشعرَ ماوغلي بالدُّوارِ والمرضِ فشربَ الحليبَ الدافىءَ وربَّتتِ المرأةُ على كتفِهِ رغمَ أنها لم تكنْ متأكدةً إنْ كانَ هوَ ناثو أم أحدَ مخلوقاتِ الغابة. لكنَّها كانتْ مسرورةً وفرحةً به.

ثم قالتِ المرأةُ وعيناها مفعمتان بالفَخْر: «ألمْ يَقُلْ لكَ أحدٌ يا بُنَيَّ إنّكَ أجملُ الرجالِ؟» دُهشَ ماوغلي لأنهُ لم يسمعْ كلامًا مماثلاً من قبل. وتابعتِ المرأةُ: «أو ربما لأنَّ الأُمَّ ترى في ابنِها أجملَ المخلوقات».

وضحكتِ المرأةُ وضحكَ معها ماوغلي وراحَ الطفلُ يضحكُ

معهما. لكنَّ ماوغلي لم يفهمْ تمامًا أيَّ كلمةٍ قالتها المرأةُ بل لجأ إلى النومِ العميقِ بعد أن غطَّتْهُ المرأةُ بلحافٍ وبدتْ سعيدةً به. ولقد نامَ ماوغلي النهارَ بأكملِهِ لأنَّ غريزَتَهُ أبلَغَتْهُ بألاّ يخافَ من شيءٍ في ذلكَ المكان. وأخيرًا استيقظَ ماوغلي وبدأَ يتناولُ طعامَهُ ورَجَتْهُ المرأةُ أن يُعطيَ بعضًا من روحِ الغابةِ لابنِها الصغير.

لكنَّ ماوغلي أرادَ الخروجَ والذهابَ وهنا قالتْ لهُ المرأةُ: «سواءَ كنتَ ابني أم لا، أرجوكَ عُدْ إلينا فنحنُ نحبّك». وكانَ الطفلُ يبكي لأنَّ ماوغلي صاحبَ السكينِ شرعَ بالرحيل. وهنا ردَّ ماوغلي: «سأعودُ حتمًا بعدَ حين».

الاستثمار التربَويّ

أ ـ في تحليل الحكاياتِ ومناقشتِها:

أوّلاً ـ في حكايةِ «كيفَ جاءَ الخوفُ»:

١ ـ كيفَ عرَفَ إيكي أنّ الأنهارَ ستَجِفُّ؟

٢ ـ قالَ ماوغلي يُجيبُ إيكي: «كلاّ لأنّني لا أريدُ تحطيمَ رأسي»، هل عرفْتَ ما الّذي كانَ يُمكِنُ أن يحطِّمَ رأسَ ماوغلي؟

٣ ـ ما الّذي أغضبَ الدُّبَّ بالو فدفَعَ ماوغلي إلى الماءِ؟

٤ ـ ماذا أرادَ الفيلُ بقولِهِ للنّمرِ شيرخانَ بعدَ أن شرِبَ من ماءِ النّهرِ «اذهبْ، إذًا، لأنّ هذا النّهرَ للشُّربِ، وليسَ للتّدنيسِ»؟

٥ ـ لماذا كانَ على النّمرِ أن يُظهِرَ الرأفةَ بالإنسانِ؟

٦ ـ ما الّذي أثارَ الرُّعبَ في الغابةِ؟

٧ ـ لماذا لم يعُدِ النّمرُ قادرًا على أن يأكلَ ثمارَ النّباتِ؟

٨ ـ ما العِبرةُ التي تستخلصُها من هذه الحكايةِ؟

٩ ـ حاول أن تحكيَ هذهِ الحكاية على مسمَعٍ من أصحابِكَ أو بعضِ أهلِكَ.

ثانيًا ـ في «قانون الغابةِ»:

١ ـ أترى في هذا النّصّ حكايةً؟ أم ترى مقالةً؟ أم ترى قصيدةً مترجمةً؟

٢ ـ هل أعجبَتْكَ قوانينُ الغابةِ؟ ماذا أعجبَكَ منها؟

ثالثًا ـ في حكاية «مُعجزة بورون باغات»:

١ ـ ما اللّعبة التي كان يُحسِنُ «بورون داس» أن يلعبَها بهدوءٍ؟

٢ ـ لماذا لم يكن لمتسوّلٍ في الهِنْدِ أن يجوعَ؟

٣ ـ لمَ لم يكُنْ «بورون باغات» يفكّرُ بالمُعجزاتِ؟

٤ ـ علامَ تدُلُّ محبّة «بورون باغات» للحَيَوانِ؟

٥ ـ عندَ أيِّ حادثةٍ منَ القصّةِ أحسَسْتَ أنّكَ تتوقُ إلى معرفةِ ما سيحصلُ؟ ماذا تسمّي مثل هذهِ النّقطةِ منَ القِصّةِ؟ أتُسمّيها عُقدةَ القِصّةِ؟

٦ ـ لمَ تركَ «بورون داس» مناصبَهُ الكبرى في المجتمعِ، وأعلنَ أنّهُ مات، وغيّر اسمَهُ؟ وعلامَ يُدلُّ هذا؟

٧ ـ لخّصْ هذهِ الحِكايةَ في ما لا يزيدُ على خمسةَ عشرَ سطرًا.

رابعًا ـ في حكايةِ «دخول القريةِ»:

١ ـ لماذا كانَ الذِّئبُ أكيلا يرى أنَّ ماوغلي ليسَ ذئبًا مثلَ الذِّئابِ؟

٢ ـ لمَ يرى أهلُ الغابةِ أنَّ الإنسانَ أكثرُ المخلوقاتِ حِكمةً وحَماقةً؟

٣ ـ لماذا لم يعُدْ أهلُ الغابة يخافونَ منَ الفيلِ «حاثي» وأولادِهِ؟

٤ ـ اذكُرْ بعضَ العِبَرِ التّي استفدْتَها من هذه الحِكايةِ.

٥ ـ هل شاهدْتَ في التّلفازِ حِكايةً أبطالُها من الحَيَوانِ؟ لخّصْها في دفترِكَ.

خامسًا ـ في حكايةِ «البَحّار والتِّمساح»:

١ ـ ما الّذي دعا التّمساحَ إلى أن يقرِّرَ أنّ الإنسانَ لا يحترم المسنّينَ؟

٢ ـ لماذا لا يرغَبُ التّمساحُ في الفخرِ؟

٣ ـ في هذه القصّةِ ما يدُلُّ على إنسانيّةٍ ظاهرةٍ في التّمساحِ. أشِرْ إلى بعضٍ من هذا الّذي يدلّ على إنسانيّتِه.

٤ ـ في هذهِ الحِكايةِ حِكَمٌ كثيرةٌ، استخرِجْ بعضَها.

٥ ـ اذكُرْ بعضَ العِبَرِ الّتي يُمكِنُ استخلاصُها من أحداثِ هذهِ الأقصوصة.

٦ ـ هل أعجَبَتْك نهايةُ القِصةِ؟ لماذا؟

٧ ـ أوجزْ هذهِ الحكايةَ بما يُمكِنُ من أسطُرٍ.

سادسًا ـ في «ماوغلي والأفعى»:

١ ـ لمَ يُعطي الإنسانُ كلَّ ما لديهِ ليحصُلَ على سُمِّ الأفعى؟

٢ ـ ماذا أرادَتِ الأفعى «كا» بقولِها لماوغلي في الأفعى البيضاءِ «إنها أفعى مُسِنّةٌ للغايةِ ولا تَدري ماذا تقولُ»؟

٣ ـ لمَ لا ينمو الشّجر مع وجودِ الإنسانِ على حدِّ ما قالَتِ الأفعى «كا»؟

٤ ـ لماذا لم يُبالِ ماوغلي بالمجوهَراتِ المختلفةِ الّتي رآها عندَ الأفعى البيضاءِ؟

٥ ـ ما هيَ اللّغةُ الّتي كانَتْ تتحدَّثُ بها الأفعى إلى مَنْ كان يأتيها ليأخُذَ الكنزَ فتقتُلَهُ بها؟

٦ ـ لماذا شَعرَتِ الأفعى البيضاءُ بالعارِ، وفضّلَتِ الموتَ؟

٧ ـ لماذا كانَ الكلاّبُ الذّهبيُّ سببًا في موتِ من يحمِلُهُ منَ النّاسِ؟ وعلامَ يدلُّ هذا؟

٨ ـ لمَ ردَّ ماوغلي الكلاّبَ الذّهبِيَّ للأفعى البيضاءِ؟ وعلامَ يدلُّ هذا في شخصيةِ ماوغلي؟

٩ ـ ما الفكرةُ الّتي سعى إليها المؤلّفُ من وراءِ هذِ القصّةِ؟

١٠ ـ هل تعرف حِكايةً أخرى عن الأفعى؟ إذًا، حاولْ إيجازَها.

سابعًا ـ في حكايةِ «كويكرن»:

١ ـ اذكُر عادةً جميلةً مِن عاداتِ أهلِ الأسكيمو.

٢ ـ لماذا يبني أهلُ الأسيكمو أكواخًا مِنَ الثّلجِ؟

٣ ـ إلى أيِّ حدَثٍ منَ القِصّةِ كنْتَ مشدودًا أكثر؟ ماذا تسمّي هذا الموقعَ منَ القصّةِ؟

٤ ـ إلامَ انتهى كوتوكو والفتاةُ أخيرًا؟

٥ ـ أوجزْ هذهِ الحكايةَ في أسطرٍ.

ثامنًا ـ في حكايةِ «الكلب الأحمر»:

١ ـ لماذا يكونُ النّومُ مُهِمًّا قبلَ الصّيدِ؟

٢ ـ لم قَطَعَ ماوغلي رأسَ زعيمِ الكِلابِ الحُمْرِ بسِكّينِهِ؟

٣ ـ ما الّذي أعجبَكَ في هذهِ الأقصوصةِ؟

٤ ـ هل وجدْتَ فيها عِبرةً تنفعُ الإنسانَ؟ ما هيَ؟

٥ ـ احْكِ هذهِ الحكايةَ لبعضِ أصحابِكَ.

تاسعًا ـ في قصةِ «فصل الرّبيع»:

١ ـ كيفَ عبَّرَ الكاتبُ عن إقبالِ فصلِ الرّبيعِ؟

٢ ـ كيف عَرَفَ ماوغلي أنّه صارَ على مقربةٍ منَ المُسْتَنْقَعاتِ؟

٣ ـ ماذا تسمّي العواطفَ الّتي شعرَ بها ماوغلي في بيتِ المرأةِ؟

٤ ـ هل أعجبَتْكَ هذهِ الأقصوصةُ؟ ما الّذي أعجبَك فيها؟

٥ ـ هل تحِبُّ فصل الرّبيعِ؟ إذًا، صفْ هذا الفصلَ في ما يقربُ من عشَرةِ أسْطُرٍ.

ب ـ في الشّرح والتّفسير:

● ما معاني التّعابير التّاليةِ:

ـ ضاقَ صدرُ الصّبيّ بالأوامرِ المتواصلةِ:

....

ـ تداعى الخَيزُرانُ:

....

ـ تنكُصُ الأفاعي عن مُهاجمةِ الحَيواناتِ الأخرى:

....

ـ في المرّةِ التّاليةِ يَجِبُ أن تتنفّسوا مرّتينِ قبلَ التّحدُّثِ عنّي:

....

ـ وَلاءُ الإنسانِ هوَ للإنسانِ:

....

ـ لقد مزّقناها إرْبًا إرْبًا:

....

ـ منَ الصّعب قطعُ جذورِ أيّةِ قَريةٍ:

....

ـ تقلّصتْ تجارةُ القريةِ:

....

ـ تَـتَواصلُ سلسلةُ الصّيدِ والتّجارةِ:

....

ـ فتاةٌ في حالةٍ يرثى لها:

....

ـ لاحَ لهمُ الموتُ في الأُفُقِ:

....

ـ الماضي هو الماضي، والمستقبَلُ هوَ المُهِمُّ:

....

ـ يرغَب ماوغلي في حَكّ شاربَي الموتِ:

....

ـ تحوّلَتِ الشّمسُ فجأةً إلى بَحْرٍ منَ الذّهَبِ المُشْتَعِلِ:

....

ـ تسيرُ الغابة في الرّبيعِ إلى الأمامِ:

....

جـ ـ في اللّغة والنّحو:

١ ـ هاتِ أضدادَ الكلماتِ التّاليةِ:

الأَقدَامُ ≠	العَطَشُ ≠	نحُفَتْ ≠ ....
الجَفافُ ≠	الخَطَرُ ≠	بُطْءٌ ≠ ....
هُدوءٌ ≠	نَسِيَ ≠	عارٍ ≠ ....
تدميرٌ ≠	الحِقْدُ ≠	آمِنةٌ ≠ ....
الصّامِتُ ≠	مَلآنُ ≠	خَوْفٌ ≠ ....

٢ ـ هاتِ مُرادفًا لكلٍّ من الألفاظِ التّاليةِ:

دفاعًا = ... كِبرياءُ = ... صَمْتٌ = ...

يَنْوي = ... حَماقةٌ = ... خَوفٌ = ...

أتَشاجَرُ = ... ابتعدَتْ = ... أشعُرُ = ...

المأوى = ... يركُضُ = ... العَطَش = ...

٣ ـ هاتِ المفردَ لكلٍّ منَ الجموعِ التّاليةِ مضبوطًا بالحركاتِ:

سيقانُ الأشجارِ ← . . . . صَفادِعُ ← . . . . بُرَكٌ ← . . . .

أزْهارٌ ← . . . . أمْكِنَةٌ ← . . . . أمثالٌ ← . . . .

مِنَحٌ ← . . . . جُدْرانٌ ← . . . . صَفائحُ ← . . . .

سِنونَ ← . . . . مُنْحَدَراتٌ ← . . . . كُسالى ← . . . .

قَنَواتٌ ← . . . . صِرارٌ ← . . . . صِبْيانٌ ← . . . .

٤ ـ صُغ لكلٍّ ممّا يلي جمعًا مناسبًا، واضْبُطْهُ بالحَركاتِ:

لِحافٌ ← . . . . أُذُنٌ ← . . . . غَزالٌ ← . . . .

الوادي ← . . . . كاهِنٌ ← . . . . الأَهْلُ ← . . . .

المُتْعَةُ ← . . . . تِمْساحٌ ← . . . . امرأةٌ أُخْرى ← . . . .

الأفْعى ← . . . . بيضاءُ ← . . . . أُمُّ الكَلْبِ ← . . . .

فتاةٌ ← . . . . فتًى ← . . . . فَرْوٌ ← . . . .

٥ ـ لمَ كُتِبَتِ الهمزةُ بالطّريقةِ الّتي تراها في ما يلي:

يئنّونَ: . . . .

بَدَأ: . . . .

المَرْأَةُ: . . . .

يَجْرُؤُ: . . . .

٦ ـ لِمَ كُتِبَتِ الألفُ النّهائيّةُ كما تراها في ما يلي:

المأوى: . . . .

الخُطا: . . . .

تَرى: . . . .

يُرْثَى: . . . .

٧ ـ ضع خطًّا تحتَ الخطأ في ما يلي:

ثلاث نساءٍ. ثلاثةُ نساءٍ.

أسرعَ الاثنانِ بالعودةِ. أسرعَ الاثنينِ بالعودةِ.

ما أخْبَث بناتِ آوى! ما أخبثَ أبناءَ آوى!

تعيشُ سَنواتٍ متواصلةً. تعيشُ سنواتٍ متواصِلةٍ.

٨ ـ سمِّ بعضَ أنواعِ النّباتاتِ المُتَسَلِّقةِ.

. . . .

٩ ـ سمّ بعض أنواعِ الحَيواناتِ اللاّحمة ممّا وَرَدَ في هذهِ الحِكاياتِ.

. . . .

١٠ ـ سمِّ حيوانًا زاحفًا وَرَدَ ذكرُه في هذهِ الحكاياتِ.

. . . .

١١ ـ سمِّ بعضَ الحيوانات العُشبيّة ممّا وَرَدَ في هذهِ الحِكايات.

....

١٢ ـ سمِّ حَيوانًا بَرْمائيًّا وَرَدَ اسمُهُ في هذهِ الحِكاياتِ.

....

١٣ ـ أكمـلِ العبـاراتِ التّـاليـةَ على مثـال العِبـارة الأولى منهـا مستنبطًا اسم الفاعل أو اسم المفعول:

ـ ضَبَطَتِ الغابةُ قوانينَها، فالقوانين مَضْبوطةٌ.

ـ شاهَد ماوغلي الغابةَ، فالغابةُ ....

ـ قَتَلَ أميرُ الصّيادين السّلاحفَ، فالسّلاحفُ ....

ـ حافَظوا على صمتِهِم، فالصّمْتُ .... عليهِ.

ـ قتلَ الذِّئبُ عِجْلاً، فالذِّئبُ ....

ـ ضحِك الصّبيُّ، فالصّبيُّ ....

ـ قال الفَهدُ الأسودُ، فالفَهْدُ ....

ـ انكمشَ النّمِرُ، فالنّمِرُ ....

١٤ ـ أعرِب ما يلي:

ـ لم يجدا ما هو أفضلُ.

ـ ظلَّ يروحُ جيئةً وذَهابًا.

ـ أنتُمْ لا تعرفونَ لماذا تخافونَ.

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

الفهرس

المكتبة العالمية
للفتيان والفتيات

كِتابُ الغابَة



إ. م. فورْستر

دار العلم للملايين